

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية 2022/2021

التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف " نماذج مختارة "

إشراف الأستاذ:

لطفي حمدان

إعداد الطالبتين:

بوغرارة سلمى

قيرواني شيماء

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tébessi - Tebessa

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
ملاوي عثمان	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	رئيسا
لطفي حمدان	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	مشرفا ومقررا
مسعود خليل	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	مناقشا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية 2022/2021

التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف " نماذج مختارة "

إشراف الأستاذ:

لطفي حمدان

إعداد الطالبتين :

بوغرارة سلمى

قيرواني شيماء

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tébessi - Tebessa

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
ملاوي عثمان	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	رئيسا
لطفي حمدان	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	مشرفا ومقررا
مسعود خليل	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي تبسة	مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸



نشكر الله عز وجل على ما أعطانا من قوة وعزيمة لإتمام هذا
البحث،

رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،
ربي لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد
بعد الرضى.

* وفي المقام الثاني نتقدم بكلمة شكر وعرّفان إلى الأستاذ
الفاضل لطفي حمدان الذي كان له الفضل الكبير في مساعدتنا
فلم يبخل علينا بتوجيهاته فشكرا لك وحفظك الله .
* ونوجه اكليل من الحب والتقدير والشكر والعرّفان الى اساتذتنا
الافاضل بقسم اللغة العربية وآدابها.

إهداء

إلى من وقاه الله شر النوائب إلى سندي وقدوتي في الحياة إلى من علمني الصبر وتعهدني طفلة وعكف على تربيته "أبي الغالي" رعاه الله وحفظه وأمده بالصحة والعافية "محمد الهاشمي".

إلى من تذخر نفسا في تربيته إلى من هي قنديل ظلامي إلى من رضاها غايته وطموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر "أمي الحبيبة" أطل الله في عمرها "زينب"

إلى عضدايا إخوتي "إبراهيم وأيمن"

إلى اللاتي قيل عنهن يد اليمنى وضلع ثابت لا يميل ، وقطعة من الأم تورد لك الحياة أخواتي "سعاد وإكرام ومنى"

إلى التي تقاسمت معها أفراحي وأحزاني إلى رفيقة الدرب إلى الأخت التي لم تنجبها أمي "رحمة"

إلى كل الأهل والأقارب وأخص بالذكر عمي "عثمان"

إلى كتاكيت البيت بنات أختي "مرام ونور الهدى ورنيم"

إلى أزواج أخواتي "نبيل ومراوان"

إلى عائلتي الثانية "طاطا سكينتة وعمي فضيل"

إلى زميلتي التي شاركتني في هذا العمل المتواضع "شيماء"

إلى أعز وأطيب صديقتة عرفتني بها الجامعة "آسيا"

والى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

...بوغزارة سلمى...

إهداء

إلى من وقاه الله شر النوائب إلى سندي وقدوتي في الحياة إلى من علمني
الصبر وتعهدني طفلة وعكف على تربيّتي "أبي الغالي" رعاه الله
وحفظه وأمده بالصحة والعافية "قيرواني اسماعيل".
إلى من تذخر نفسا في تربيّتي إلى من هي قنديل ظلامي إلى من رضاها
غايّتي وطموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر "أمي الحبيبة"
أطال الله في عمرها "نوي ليندة"،
إلى عضديا إخوتي "هيثم ومحمد وصادق"
إلى اللاتي قيل عنهنّ يد اليمنى وضع ثابت لا يميل ، وقطعة من الأم
تورد لك الحياة أخواتي "بثينة وأسيّنا وفاطمة الزهراء"
إلى التي تقاسمت معها أفراحي وأحزاني إلى رفيقة الدرب إلى الأخت
التي لم تنجبها أمي "صحة"
إلى كل الأهل والأقارب وأخص بالذكر "صدام ونبيل ورمزي"
إلى خالاتي وعماتي "سعاد وعزلان وفريدة وأم هاني وشهرة
ومريم"
إلى أزواج خالاتي "سفيان وعبد النور صابر..."
إلى عائلتي الثانية "نوال وعليمة وغنيّة.."
إلى زميلتي التي شاركتني في هذا العمل المتواضع "سلمى"
إلى أعز وأطيب صديقة عرفتني بها الجامعة "صحة"
والى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانيّة.
والى عزيز قلبي "نونو"

مقدمة

تعد اللغة أهم وسيلة يستطيع أن يستخدمها الإنسان ليقوم بعملية التواصل مع الآخرين، فهي تعبر عن كل ما يمكن أن يتبادر إلى ذهن الإنسان من عواطف ، وأفكار ورغبات وبأي شئ كان هذا التعبير سواء بالعبارات أو الحركات أو الإشارات.

ويعتقد البعض منا أن الكلمات والجمل تمثل الجزء الأكبر والأساسي من طرق تواصل الأفراد فيما بينهم، بينما العديد من الدراسات والأبحاث تشير إلى أن الكلمات والجمل لا تمثل سوى 7% من طرق تواصلنا مع العالم المحيط بنا، ويذهب الجزء الأكبر إلى حركاتنا وإيماءاتنا التي تترجم عقول المتلقين دون وعي منهم .

وللحديث عن مفهوم التواصل غير اللغوي فإنه شكل إحدى أهم أسئلة العلوم الإنسانية العميقة والغامضة بالنظر إلى كونه يخرج عن نطاق التواصل اللغوي المؤلف عند البشر، الشئ الذي جعله عرضة لاصطلاحات متعددة ، فتارة ينعت باللغة الصامتة وتارة بلغة الجسد، فمصطلح التواصل غير اللغوي يكتفه الغموض، حيث وصفه أحد الباحثين بكونه من "بين المصطلحات غير اللغوية تحديدا من تلك المتعلقة بالسميائيات، ويلعب التواصل غير اللغوي، أدوارا ووظائف أساسية في حياة الإنسان، لا تقل أهميته عن الملتصقة بجسده، ووسيلته الأصلية في الاحتكاك المباشر والبدء مع ذاته ومع غيره، وباقي مختلف موضوعات العالم.

وتكمن أهمية موضوع بحثنا في: أن الحديث يتميز باجتماع الكلام وقلة الألفاظ مع اتساع معناه فقد حرص النبي صل الله عليه وسلم، على استخدام أساليب مختلفة في التواصل وذلك لما للتواصل من أثر في أداء الرسالة، والحديث النبوي هو نمط تواصلية يتجلى في التواصل اللغوي والتواصل غير اللغوي ، فقد أفضت جوارحه الشريفة حركات مخصوصة للتعبير عن مقاصده فكانت ناطقة حيناً ومساندة للمنطوق حيناً آخر ومجلية له حيناً ثالث.

ولما كانت هذه الدراسة تستهدف التواصل غير اللغوي وتجلياته في الحديث النبوي الشريف استقر رأينا على أن يكون عنوان الدراسة والمعنون كالاتي:
التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف "تماذج مختارة"

ومادام موضوع هذه الدراسة هو بيان وإبراز مدى تجلي التواصل غير اللغوي في الحديث الشريف وذلك بشكل يجعل منه أكثر وضوحاً وشمولية ولا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا من خلال طرح الإشكالية الآتية:

كيف يستثمر التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف منهج حياة يتعدى فواصل الزمان والمكان؟

وقد استهدت هذه الدراسة بهدي المنهج الوصفي بآليات تحليلية وهو المنهج المناسب للموضوع محل الدراسة عن طريق وصف تشخيص المفاهيم المتعلقة بكل ما يخص هذا الموضوع.

ومن الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع دراستنا، والتي استفادت منها هذه الدراسة نذكر:

- مهدي عرار، التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف دراسة في لغة الجسد.
- محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم.
- احسن خشة، التواصل غير اللفظي في السنة النبوية.
- واخترنا موضوع بحثنا هذا والذي كان حول التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي لأسباب متعددة منها:
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع الذي تمثل في التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي.
- اهتمامنا الشخصي بموضوع التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي.
- إثراء المكتبة الجامعية وفتح آفاق جديدة للباحثين في تطويره.
- تسليط الضوء على التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي.
- معرفة التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي ومحاولة ضبطه بدراسات شاملة.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- توضيح أبرز سمات التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف
- بيان فعالية التواصل غير اللغوي في حياة الفرد
- إبراز أهم الأساليب غير اللغوية في الحديث النبوي الشريف

وقد اقتضت مادة البحث أن تتألف من مدخل وفصلين:

خصصنا المدخل إلى مفاهيم مصطلحية، حيث تعرضنا في إطاره إلى مفهوم التواصل، التواصل اللغوي، التواصل غير اللغوي، الحديث، الحديث النبوي الشريف.

أما الفصل الأول: والذي عنوانه التواصل غير اللغوي : علاقاته، أنواعه، عوامله، أهميته فتناولنا فيه بالدراسة علاقة التواصل اللغوي بالتواصل غير اللغوي، أنواع التواصل غير اللغوي، عوامل نجاح التواصل غير اللغوي، وأهمية لغة الجسد في عملية التواصل. **وفي الفصل الثاني:** والمعنون ب أنواع التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف التي تم تخصيصه في وسائل البيان في شرح الحديث النبوي الشريف، مواضع التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف، وظائف اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي الشريف وخصائصها في الحديث لنبوي الشريف.

مدخل نظري

مفاهيم مصطلحية

تمهيد

ان التواصل الجيد أو الفعال ليس بالأمر السهل ولكنه ايضا يمثل عملية يمكن لأي شخص ان يقوم بها بشكل جيد, ذلك انطلاقا من ضرورة التفكير بما يريد المرسل اليه أو يسمعه أو يقرأه ومنه التواصل اللغوي الذي يتحقق من خلال الكلمات والمفردات التي تصدر من الانسان عن طريق اللسان ويوجد هناك تواصل غير لغوي فهو غالبا ما يشار اليه بالسلوك غير الملفوظ أو لغة الجسد هو وسيلة لنقل المعلومات يتم نقلها من خلال تعبيرات الوجه, الايماءات، اللمس، الحركات الجسدية، وضعية الجسد والمظهر الخارجي....الخ.

وبما ان موضوعنا يتحدث عن التواصل غ.ل في الحديث النبوي فإننا سوف نتحدث عنه في عجالة، لقد كان التواصل النبوي غير اللغوي احد ادوات النبي (ص) في التأثير على المجتمع, فقد كانت الحركات والايماءات الصادرة من رسول الله (ص) ذات تأثير كبير على المجتمع الاسلامي وكيف لا وهم الحريصون على رضاه كل الحرص والمتجنبون سخطه اشد التجنب، فقد كان الصحابة يعرفون مدى صحة افعالهم أو اقوالهم من حركات النبي (ص) دون ان يتكلم وهو قمة الرقي والتظاهر وسوف نتطرق على هذا المدخل الى مفاهيم عامة ملمة بموضوع بحثنا.

1-التواصل:

أ - لغة:

المتصفح في التعريف اللغوي للفظه التواصل في المعاجم العربية تختلف باختلاف منظور راي المؤلف لكن في الاخير تصب في قالب واحد نذكر على سبيل المثال:
ابن منظور في معجمه لسان العرب يعرفه كالتالي: «من مادة وصل وصلت الشيء وصلاً وصلته، والوصل ضد الهجران، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع واتصل الرجل: انتسب والتواصل ضد التصارم».¹

كما نرى بطرس البستاني في معجمه محيط المحيط يعرفه كالتالي: «وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلته ضد فصله، ووصل اليّ الخبر، ووصل فلاناً وصلاً ووصلته التام به وضد هجره وصرمه، والتواصل الرجلان تواصلاً ضد تصارماً، واتصل به اتصال التام ولم ينقطع»²

ونجد أن لفظه التواصل في معجم الوسيط: «وصل فلان يصل وصلاً دعا دوى الجاهلية بأن يقول: يا آل فلان والشيء بالشيء وصلاً وصلته: ضمه به، وجمعه، ولامه، ويقال وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها، و(تواصل) خلاف تصارماً».³

وعلى معجم قطر المحيط جاءت لفظه التواصل كالتالي: «وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلته وصلته لأمه وجمعه، ضد فصله، وقولهم في الدعاء وصلك الله (من باب علم اي انعم عليك واعطاك) ووصل الاتصال وما بين الشئيين».⁴
ومن هذه التعريفات اللغوية نجد ان التواصل في معناه اللغوي يدل على الاقتران والاتصال والابلاغ وكذا الاعلام.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م15، ط3، 2004، ص224، ص225.

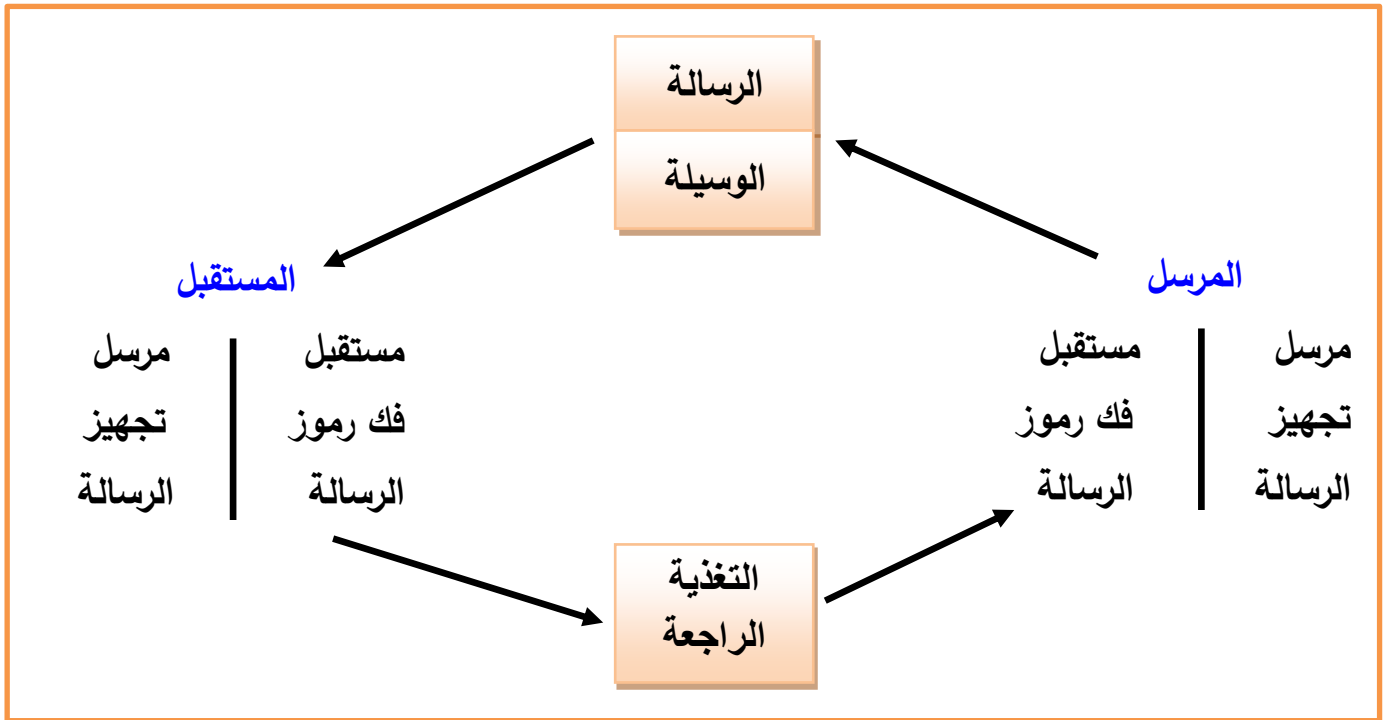
2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبا لبنان ناشر، بيروت، ط ج، 1998، ص973.

3- ابراهيم مصطفى، احمد الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص1037.

4- بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان الناشر، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص669.

ب_ اصطلاحا

يدل التواصل اصطلاحا على انه عملية نقل ،سواء كانت فكرة من شخص لأخر أو جماعة ما، أو نقل المعلومات، أو نقل الاشياءالى غير ذلك من كل ما يتم تبادلته بين الاشخاص وحتى الكائنات، حيث يعرّف جميل حمداوي التواصل مع الاصطلاح: «على انه عملية نقل الافكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والافراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصا أو تواسلاً غيرياً، وقد يبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف ويفترض التواصل ايضا باعتباره نقلا واعلاماً ،مرسلاً ورسالة، ومستقبلا، وشفرة، يتفق على تسميتها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبل، المستمع، وسياقا مرجعيا ومقصدة الرسالة.¹



¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي، دار النشر الألوكة ، ط1، ج1، ص06.

كما نجد جيهان رشتي في تعريفها للتواصل على انه عملية يتقضى بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة سواء كانت كائنات حية أو الآلات على مضامينها اجتماعية معنية، وفيها يتم نقل افكار ومعلومات منبهة بين الافراد عن قضية أو معنى أو واقع معين فالالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والاثراء.¹

كما نرى العلاقة في كتابه نظريات الاتصال يعرف التواصل على انه : احد ركائز التوجيه، حيث ينطوي على تدفق المعلومات والتعليمات والتوجيهات والأوامر والقرارات من افراد أو مجاميع بغرض الابلاغ أو التأثير أو احداث التغير باتجاه بلوغ اهداف محددة مسبقاً.²

أما فلو فيري يتحدث عن التواصل ويقول: ان التواصل أو الاتصال هو عملية نقل المعنى أو فكرة أو مهارة أو حكمة من شخص لآخر، وهو التعبير عن الرسالة تحريرية من خلال الإشارة العادية، والرسائل فيه مقيدة بإشارة معينة، وعلى القوانين تشترك فيها الفرق الكلامية على الحدث التواصلي وهذه القواعد والقوانين تسمح للمرسل تحميل المعنى فقط التزام بقواعد تسمح للمتلقي استرجاع المعنى المقصود في تلك الإشارة.³

ونستنتج مما سبق ان مفهوم التواصل في المعنى الاصطلاحي هو سلوك مقصود من جانب المرسل ينقل المعنى المطلوب الى المستقبل، ويؤدي الى الاستجابة بالسلوك المطلوب منه.

وللتواصل والتأثير في الاخرين اشكال وانواع متعددة، وكلما اجاد الانسان هذه الاشكال كلما كان اكثر نجاحاً في بناء العلاقات الانسانية وبشكل عام فانه في هذه الرسالة يمكن الحديث عن شكلين من اشكال التواصل هما:

2_التواصل اللغوي:

يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية ويطلق عليها اللغة سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو منطوقة ويشمل كل انواع الاتصال التي يستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل

¹ - بسام عبد الرحمن، نظريات الاتصال، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، د ط، 2015، ص25.

² - بشير العلق، نظريات الاتصال، مدخل متكامل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1، 2010، ص12.

³ - مي عبد الله العشي، نظريات الاتصال، دار النهضة، لبنان، ط1، 2006، ص87.

المعاني والتواصل اللغوي هما ضرورة لكل مجتمع انساني، وعن طريق اللغة التي يمكن تسجيل الجزء الاعظم من التراث الانساني، ونقل الخبرات الى الحاضر.¹

ويقول عبد الجليل مرتاض في كتابه اللغة والتواصل بأن: «التواصل اللغوي لا يعد واكثر من ان يكون عبارة عن اصوات متتابعة بمعنى مفهوم»²

أما عند محمد عابد فالتواصل اللغوي: الذي يركز على استعمال القدرة اللسانية الموجودة غلى الدماغ كما على اجهزة النطق الشفوي.³

ويقول نادر محمد السراج يتواصل متكلمو اللغة الانسانية فيما بينهم بسهولة وسير، وذلك مرده الى ان كلاً منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللغوية عنها نسق القواعد نفسه، الامر الذي يسمح له سهولة الاستقبال وارسال، وتحليل المرسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث مبدئياً غير ما نسميه شكل التواصل غير الكلامي وهو شكل التواصل غير الكلامي وهو شكل الاكثر انتشاراً واستعمالاً.⁴

ومن خلال المفاهيم التي ذكرناها سابقاً تبين لنا ان التواصل اللغوي هو التواصل الذي يشمل على ما هو منطوق ومسموع ومكتوب بحيث يلعب الجانب النطقي دوراً مهماً في عملية التواصل.

¹ - منال طلعت، مدخل الى علم الاتصال، المكتب الجامعي الحديث، د ط، 1905، ص 32.

² - عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقتربات لسانية للسانية للتواصلين الشفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، د ط، ص 08.

³ - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الكتاب الثالث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ص 65

⁴ - نادر محمد السراج، التواصل غير كلامي بين الخطاب العربي القديم والقطر الراهن الفكر العربي المعاصر ر، لبنان، د ط، 1990، ص 840.

3_ التواصل غير اللغوي:

التواصل الغير اللغوي هو التواصل الذي يتم عن طريق استخدام الاشارات اما الجسدية أو الرسومات وغيرها، ويعتبر هذا الاخير مهم جداً في حياة الفرد اذا ان الفرد يعبر عما يدور في خلدته بمجرد اشارة أو رسمة ... وغيرها، فالتواصل غير اللغوي أو بما يسمى علم الاشارات هو جزء من علم السيميولوجيا، العلم الذي يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية.

ولهذا النوع من التواصل دور مهم في المجتمع إذ يقول دي سوسير: ويمكننا ان نتصور علما موضوعه دراسة حياة الاشارات على المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي¹ « "sémiologie" » وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم الاشارات.

والتواصل الغير اللغوي هو نوع من النماذج الاتصال الذي يعتمد على اللغة الصامتة وقسم علماء الاتصال على هذا النوع الى ثلاثة لغات وهي: لغة الاشارة، لغة الحركة، لغة الاشياء.²

وللإشارات غير اللفظية أثر كبير في تحديد معنى اللفظة إذ كشفت دراسات "البرت مهربان" عن توصيل رسالة ما ينبئ عن ان الكلمات تشكل فيها 7% ونبرات الصوت تشكل 38% ووضعية الجسم تشكل 55% ولا تحصى ما للوسائل غير اللفظية من أثر بين.³

1- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر، يؤنيل يوسف عزيز، ط3، دار افاق عربية، 1985، بغداد، ص 24.

2- بسام عبد الرحمن، نظريات الاتصال، ص 67.

3- عبد الفتاح الحموز، سميائية التواصل والتفاهم على التراث العربي القديم، دار جزير للنشر والتوزيع، عمان،

الاردن، ط2، 2011، ص ص 63-64

والجدول رقم 1: يبين النسب المئوية للتواصل الذي اثبتته دراسات البرت مهربان.

نوع الاتصال	النسبة المئوية
الكلمات	7%
نبرة الصوت	38%
وضعية الجسم	55%

جدول رقم واحد 1 النسب المئوية للتواصل.

وينتهي الكشاش الى ان التواصل لا يكون فعالاً الا بالنسب الى معطيات الحواس الخمس، وحسن التعاطي معها وحذف اساليبها وفقه ابجديتها، ولا بد ان تعمل كلها مجتمعة، يتحقق التواصل على احسن وجه.¹
خلاصة القول:

يحوي التواصل الغير اللغوي عدداً من السلوكيات والاشارات والحركات، وقد يكون لكل معنى اكثر من الدلالة، ولكل دلالة اكثر من سلوك أو مظهر ولفهم افضل لدلالة لا بد من فهم السياق التي تم فيه الحدث التواصلية، مع تظافر عدد من الايماءات والحركات والاصوات التماساً للمعنى المقصود.

1- محمد كشاش، اللغة والحواس (رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية)، المكتبة العصرية، ط1،

4_ مفهوم الحديث:

أ_ لغة:

حدث يقال: صار فلان احدثاً: أي كثروا فيه الأحاديث والاحدوثة: الحديث نفسه، والحديث: الجديد من الأشياء، ورجل حدث كثير الحديث.¹

وفي معجم لعبد الله السياني حدث، يحدث حدثاً وحدثةً ينقض قَدَمَ والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير جمع أحاديث وحدثان وحدثان، و« رجل حديث السن » فشيء بين الحدثة، وما يحدث به المحدث و الجديد، والاحدوثة ما يتحدث به .ج.أحاديث.²

حيث نجد في المعجم الوجيز (حدث): الأمر. حدثاً: وقع و الشيء حدثاً وحدثة: ضد قديم، (حدثت) تكلم وأخبر وروى حديث رسول الله ﷺ وبالنعمة أشاعها وشكر عليها، "الحديث شجون"، يتذكره به غيره.³

والحديث نقيض القدمة، حدث الشيء، يحدث حدثاً وحدثةً وأحدثه هو: فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثته، وأخذني من ذلك ما قدم وحدث ولا يقال حدث بالنعمة الا مع قدم كأنه اتباع ومثله كثير.⁴

يتبين لنا من خلال التعريفات اللغوية للفظه "الحديث" والتي تدور في حلقة واحدة أو معنى واحد على انه ضد القديم، وكذلك أن الحديث هو الكلام الذي يتحدث به شخص ما.

ب_ اصطلاحاً:

الحديث في اصطلاح المحدثين: هو اقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته الخلقية، مثل كونه ابيض اللون ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، الى غير ذلك من الصفات.

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، "حدث": تح: د/ عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2003 م، 1424هـ، ص ص 282، 293.

² - عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط اللغة، العربية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، 1990، ص ص 120/119.

³ - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، "حدث"، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414هـ، ص ص 205/05.

⁴ - المصدر نفسه (حدث)، ص ص 205/05.

ومثل كونه اشجع الناس وأشدهم حياءً وتواضعاً وجوداً، وعطفاً على الفقراء والمساكين، والأرامل واليتامى، وأفاهم بجند المغفرة، الى غير ذلك من عزر الأفلاق، ويدخل في ذلك سيرته وغزواته ﷺ.¹

وعرفه السيوطي بأنه: هو ما أضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خُلقي أو خُلقي للنبي ﷺ، وكذلك وصف الحوادث التي تجري في زمانه ﷺ.²
ومن خلال التعريفين تظهر لنا أمور منها:

1_ الحديث للنبي ﷺ _ أي اللفظ له ﷺ.

2_ وقد يكون المعني ﷺ _ واللفظ للصحابي اي يسمع من النبي صلى الله عليه ويؤدي ما يقول ولكن بألفاظه.

¹ - محمد بن ابي شهبه، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دط، د س، ص 15.
² - انظر: السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح، طارق عوض الله، دار العصمة، السعودية، ج 1، ط 1، ص ص 37، 38.

5- مفهوم الحديث النبوي الشريف:

_"ما اضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي أو اضيف الى الصحابي أو التابعي".¹

وقول الرسول ﷺ : مثل "انما الأعمال بالنيات".²

وفعله عليه السلام : مثل رواه البخاري عن أنس قال : (ان خيطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس بن مالك فذهبت مع رسول الله الى ذلك الطعام ف قرب الى رسول الله ﷺ خبزاً ومرقاً فيه دباء وقديد فرأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ.³

والتقرير: مثال ما ورد في البخاري : قل رسول الله ﷺ يوم الأحزاب (لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ

العَصْرَ الا في بني قُرَيْظَةَ). فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي

حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي ثم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحد

منهم.⁴ أي فمنهم من صلى العصر في بني قريظة بعد غروب الشمس ملتزماً ظاهر

النص ، ومنهم من صلى العصر في الطريق خشية فوات الوقت متأولاً أن الرسول صلى

الله عليه وسلم انما أراد بما قال في أن يسرعوا في سيرهم : فأقرو النبي ﷺ عمل الفريقين.

¹ - أنظر : منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر ،دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1392 هـ، ص19.

² - أنظر : أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الحنفي البخاري، صحيح البخاري، ج1، دار ابن كثير

للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1424 هـ، 2002 م، ص 1.

³ - أنظر : البخاري، صحيح البخاري، ص 494.

⁴ - أنظر : المرجع نفسه، ص 465.

ومثال الوصف الخلقي حديث: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة)، أو كحديث أم المؤمنين عائشة (كان خلقه القرآن....)¹.

ومثال الوصف الخلقي كوصف أنس بن مالك له : (كان النبي ﷺ ربعة من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن أزهر ليس بالآدم و لا بالأبيض ولا الأمهق رَجَل الشعر ليس بالسَّيِّط ولا الجعد القَطَط...)².

1- أنظر: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، دط، دس، ص

2- أنظر: المرجع نفسه، ص 82.

التواصل غير اللفوي

علاقاته، أنواعه، عوامله، أهميته

تمهيد:

التواصل غير اللغوي هو مظاهر التواصل الأخرى غير الكلمات إنه التواصل الذي يستعمل فيه كل ما هو خارجي عن إطار اللغة من رموز وعلامات وأيقونات تواصلية مختلفة كما أن التواصل غير اللغوي يقرأ بحروف اللغة وكلماتها، فإن الجسد كذلك يقرأ من خلال التعابير والإيماءات التي يتخذها والتي تعكس ما يفكر أو يشعر به الإنسان وهذه التعابير بعضها فطري تلقائي وأخرى تكون مكتسبة من خلال التعلم والملاحظة.

وللتواصل غير اللغوي أشكال عديدة تلتقي جميعها في أنها صادرة من الجسد أو مما يتخذه الجسد من مظهر وأدوات وحيز ولكل عضو حركاته وإيماءاته الحمالة لمعان مخصوصة ويمكننا تفسير التواصل غير اللغوي ضمن عمليتين تتمثلان في معالجة المعلومات وفك رموزها وتفسير دلالات لتكون استنتاجات حول نوايا الآخرين.

وللتعرف أكثر على أنواع التواصل غير اللغوي وعلاقته بالتواصل اللغوي ومدى أهمية لغة الجسد في عملية التواصل كما أننا سوف نتطرق إلى عوامل نجاح التواصل غير اللغوي في الفصل النظري الآتي:

1_ علاقة التواصل اللغوي بالتواصل غير اللغوي:

للتواصل غير اللغوي التأثير كما هو في التواصل اللغوي، فلقد أدرك الجاحظ بعض وظائف التواصل غير اللغوي حيث يقول: " أن الإشارة واللفظ شريكان، فهي عون ومفسرة ونائبة عن اللفظ، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لما يتفاهم الناس معنى خاص الخاص"¹ مثال ذلك قول الشاعر:

أشارت بعينها إشارة خائف *** حذارعيون الكاشحين فسلمت

فرد عليها الطرف مني سلاما *** وأوماً عليها أسكتي فتبسمت²

وهذا ما يمكن بيان العلاقة بين التواصل غير اللغوي والتواصل اللغوي³

من خلال النقاط التالية:

1_1_ التنظيم: يمكن للتواصل غير اللغوي أن يقوم بتنظيم وربط التدفق الإتصالي بين أطراف الإتصال مثل: حركة الرأس، أو العينين، أو تغيير المكان إلى مكان آخر، أو إعطاء إشارة للشخص المقابل ليكتمل الحديث، أو يتوقف عنه وكلها وظائف تنظيمية يصطلح بها الاتصال غير اللغوي.⁴

1_2_ التكرار: وفي هذه الحالة تعيد الحركات والإشارات ما تم التعبير عنه لفظياً مثلاً: يشرح لشخص ما الإتجاه الذي هليه أن يسلكه ليصل إلى مقصده، حيث لا تكفي باستعمال اللغة المنطوقة وإنما تستعمل معها إشارات دالة على الإتجاهات والمنعطفات التي عليه أن يمر بها.⁵

1- عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، ت ح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1889، ص57.

2- الأصبهاني أبو بكر محمد بن داود، الزهرة، ت ح، إبراهيم السمراني، مكتبة المدار، الأردن، ج1، ط2، 1985، ص149.

3- حسن عماد مكايي وليلى حسن السيد، الاتصال ونظريات المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 2001، ص28.

4- أبو اصبع صالح خليل، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشرق، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص38.

5- احمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2013، ص66.

1_3_1_ البديل: يمكن أن يكون للإتصال غير اللفظي أن يكون بديلاً لللفظي فتعبيرات الوجه أحياناً تغني عن الإتصال اللفظي.¹

1_4_4_ التأكيد: إن الرسائل غير اللفظية يمكن أن تؤكد الرسائل اللفظية وهي غالباً ما تؤيد من تأثيرها فإذا كانت تنقل انشغالاتك واهتماماتك عن طريق الكلمات فإن رسالتك يمكن أن تكون أقوى دون تلميحات غير لفظية أقوى مثل: تقطيب الجبين، والحاجب والعبوس أو الدموع وهذا النوع من العاطفة الذي ينقله الفرد يظهر أكثر بتعبيرات الوجه وينقل البدن أفضل وصفا لشدة الانفعال.²

1_5_1_ مكمل أو معدل: يمكن للإتصال غير اللفظي أن يكون مكملاً أو معدلاً للرسائل اللفظية، مثال: أن نطلب شيئاً من شخص لسانياً، ونعزز ذلك بإشارة أو إيماءة أو ابتسامة.³

1_6_1_ التناقض: عندما نطلب من شخص لفظياً بإحضار شيء ما، ثم يحكم المقام "تشير" إليه بعدم إحضارها، وهذا تناقض و نلاحظ هنا رسالتين، في وقت نفسه، إحداها لفظية، والأخرى غير لفظية.⁴

¹ - بسام عبد الرحمن، نظريات الإتصال، ص 69.

² - سناء محمد سليمان، سيكولوجية الإتصال الإنساني ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 94.

³ - سامية بن يامنة، الإتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص 25.

⁴ - المرجع نفسه، ص 25.

2_أنواع التواصل غير اللفوي:

يتواصل الإنسان مع بني جنسه عن طريق اللغة بشقيها المكتوب والملفوظ، حسب الموقف والظروف التي يتعرض إليها أو التي وقع فيها، ولكن لا تكفي وحدها بل تتعداها إلى لغات أخرى تصدر عنه وهذا عن طريق الجسد بهدف الإبلاغ حيث نجد أن علماء الإتصال حددوا لها أنواع سوف نتعرف عليها في النقاط الآتية:

2_1_التعبيرات الصادرة عن الوجه وحركات العيون:

لوجه تعابير ورغبات تنطبع عليه، وتظهر في حركاته وسكناته إذ تشكل إلى جانب الخطاب اللفوي خطاباً من نوع سيمائي موزانة، والوجه يعد عنصراً مركزياً في الدلالة الجسدية والعضو الأكثر حساسية، إذ تبدو فيه الحواس الإنسانية.¹

ويعتبر الوجه أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل إلى المرسل إليه وبالعكس، وهي عبارة عن الإشارات والتغييرات التي تحدث للوجه ويقوم الأفراد بالتواصل من خلالها للتعبير عن أحاسيس ومشاعر معينة، مثل: الإبتسامة والضحك، للتعبير عن الفرح، والعبوس، للتعبير عن الحزن والغضب وغيرها من التعبيرات، إما فطرية مثل: الإبتسامة، والحزن، والغضب، وغيرها وإما مكتسبة مثل: الغمز بالعين، وإثارة القبلية، وغيرها.²

وذكر أبو النصر في كتابه لغة الجسد: "أن إحدى الدراسات عرضت مجموعة من الوجوه المعبرة عن حالات انفعالية معينة على جماهير من الطلاب والناس، من فئات معينة مختلفة من ست حضارات مختلفة هي: (اليابان، البرازيل، شيلي، الأرجنتين، الولايات المتحدة الأمريكية)، وطلب منهم أن يصفوا الحالة الإنفعالية لكل صورة، وأكدت النتائج أن أحكام الأفراد في الحضارات المختلفة بالنسبة لسته انفعالات هي (السعادة، الخوف، الدهشة، الغضب، الإشمئزاز، والحزن) كانت متقاربة بدرجة كبيرة.³

¹ - عريب محمد عيد، علم لغة الحركة بين النظر والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010. ص139.

² - عرار مهدي أسعد، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص46.

³ - أبو النصر مدحت محمد، لغة الجسد (دراسة في نظرية الاتصال غير اللفوي)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص92.

للعيون سحرها، فهي من أعظم سبل البيان التي تنطق وتحدث بما لا يقوى عليه لسان، لما لها من قوة التأثير في نفس الرائي، ويقول "الصولي": ل "أبي علي البصير"

تفقد مساقط لحظ المريب*** فإن العيون وجوه القلوب

وطالع بوارده في الكلام*** فإنك تجني ثمار العيوب¹

فالتعبيرات باستخدام حركات العين فهي تشتمل جميع سلوكيات العين، كإطالة النظر، وتحاشيه، وحركة الرموش، والدموع، وتغيرات بؤبؤ العين، وتعاير العيون من أكثر أعضاء الجسم التي يستخدمها الأفراد لإرسال إشارات غير لفظية، للتعبير عن طبيعة الموقف، أو نوع العلاقة التي يستخدمها الأفراد لإرسال إشارات غير لفظية، للتعبير بين وسائل الإتصال الكثيرة، التي يتمتع بها الإنسان لإظهار ما يعتمل في قرارة نفسه.²

وقد ذكر القرآن لغة العيون في آيات تصف مواقف ودلالات معينة قال تعالى: "وإذا مرؤوا بهم يتغامزون" سورة المطففين، وتستخدم مهارة التركيز أو معرفة مثل الآخرين حول موقف أو موضوع معين.³

2-2-التعبيرات الناتجة عن المسافة:

ويقصد بها المسافة الفاصلة بين الأفراد في الإتصال المباشر، وبين الأفراد والأشياء التي تحيط بهم، وقد قسم ببيز المسافة الإجتماعية، المسافة العامة.⁴ ويجب الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المسافة باختلاف الثقافات، وكذلك اختلاف الوضع أو المركز الاجتماعي، وتضييق المسافة التفاعلية بين الناس مع ازدياد الفارق في العمر أما فيما يتعلق بمعيار الجنس أي التفاعل بين الرجال والنساء فإن المسافة تتسع في

1- عريب محمد عيد، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق، ص79.

2- عرار مهدي أسعد، البيان بلا لسان، ص159.

3- أدونيس ليل، كيف نتواصل بسرعة مع أي شخص، مكتبة جرير لنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ط1، 2010، ص26.

4- بيز آلن، لغة الجسد، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، تح: سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص ص 22،23.

المجتمع العربي والإسلامي فيكون مبدأ الفصل أكثر من التفاعل فقط، حيث لكل من الجنسين مجاله الخاص.¹

2-3- التعبيرات الناتجة عن اللمس:

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على طبيعة ومدى مقبولية طرق التواصل الطبيعي بين مجموعة أعضاء في ثقافة ما، أي ما طبيعتهم؟ وما هو احساس كل منهم تجاه الآخر في تفاعلاتهم؟ وماهي أنواع التواصل الجسماني الملائمة لديهم؟²

فاللمس كان له الدور التبليغي الذي لا يقل شأنًا عن غيره، ولا يمكن الإغضاض عنه في بيئته المخلوقات عامة، فاللمس أداة تعبيرية إبلاغية صامتة.³

واستعمال اللمس في التواصل، والتعرف على الموجودات وسيلة ناجعة في بيئة العميان، يتكأ عليها من أقدم العهود، ونشرت مارست كيلر بحثًا كاملاً يسمى "الانتشال من الظلام" تحدث فيه بإسهاب عن اليد، عضو الإدراك والفهم (comprehension) على حد قولها التي قامت عندها بدور العينين والأذنين عند الأسوياء فمكنتها من قراءة وجودة الذين قابلتهم وكشفت عن مهنتهم عن طريق لمسها أيديهم.⁴

2-4- التعبيرات باستخدام الإيماءات:

ويقصد بها حركات الجسم، وجميع حركات اليدين والكف والكتف، وقد تكون الإيماءات مؤكدة للاتصال اللفظي، أو موضحة له، أو مساعدة للطرف الآخر في فهم مضمون الرسالة، أو تكون مشجعة لتحفيز الآخرين، وذكرت شحرور "أن الأبحاث العلمية أظهرت أن لليدين اتصالاً عصبياً بالدماغ يفوق أي جزء آخر في الجسم، لذا فإن الإشارات والوضعيات التي يقوم بها الأفراد أثناء الإتصال من خلال اليدين تزود بتفاصيل جوهرية

1- فؤاد إسحاق الخوري، لغة الجسد، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 15.

2- يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقارنة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2015، ص32.

3- محمد كشاش، اللغة والحواس ص ص80، 81.

4- أنظر: المرجع نفسه، ص84.

ودقيقة عن الحالة النفسية والانفعالية،¹ لذلك فإن الفرد يستخدم هذه الإشارات والحركات إما لتأكيد صحة ما يقال، أو لإثارة الشك، أو لإخفاء شعور باطني لا يرغب أن يبوح له جهرا.²

2-5- نظائر اللغة (الصوت):

قال تعالى: "وَأَقْصُدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" سورة لقمان الآية 19.

حيث يمكن أن يتم التواصل من خلال الأصوات، حتى وإن لم يستخدم الكلمات في ذلك بحيث تصل من خلال الأصوات رسائل كثيرة مثل: السخرية والغضب، والمحبة والكره والسعادة والحزن والثقة والضعف والقوة، وذلك من خلال نبرة الصوت وإيقاعها، كأنماط الأصوات في ارتباطها مع الجنس والسن والحالة الصحية والكيفيات الصوتية من حيث علو الصوت وانخفاضه وسرعته وبطئه، والعملية النطقية الصوتيات والأمزجة الصوتية مثل: الضحك، البكاء والتهديدات.

إن التغييرات في الصوت تنبئ عن حالة الإنسان الداخلية من حيث الشعور والتفكير وسمات شخصيته.³

لذلك فإن الصوت له تأثير كبير على اللغة اللفظية في عملية الاتصال، يكون ذلك من خلال نبرة أو نغمة الصوت، والتغيير في مقامات الصوت بالارتفاع والانخفاض وكذلك الوقفات التي تخلل بعض العبارات ودرجة الخشونة والليونة، ورتابة الصوت وتنوعه.⁴ إن نبرة الصوت هي التي تنقل الإقناع في ما وراء تركيب الخطاب الفاعلي، وإن الإنفعال الذي تنقله نبرة الصوت أشد وقعا من الانفعال الذي تنقله الكلمات نفسها.⁵

1- ليلي شحرور، أسرار لغة الجسد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص42.

2- فؤاد إسحاق الخوري، لغة الجسد، ص5.

3- أفيدة سهلية، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة تحليل سيميولوجي للإيماءة في المسرح الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والاتصال، جامعة الجزائر (3)، 2013، ص63.

4- أفيدة سهلية، المرجع نفسه، ص 63.

5- جوزيف مسنجر، لغة الجسد، تر: محمد عبد الكريم، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، ط3، 2003، ص

2-6- التعبيرات الناتجة عن المظهر:

تعلق بعض الثقافات أهمية كبيرة على ظهر الإنسان وعلى جاذبية هذا المظهر، ويحدث التفاعل بين الأفراد من خلال: المظهر الجسدي، والبشرة، والشعر، والهيئة، ونوع الملابس، وأنواعها، والإكسسوارات، والروائح، وغيرها من الأمور التي بواسطتها يتم إرسال إشارات تواصلية غير لفظية حيث يشعر الأفراد بالرضا عن مظهرهم، ورضي الآخرين عنهم.¹

3- عوامل نجاح التواصل غير اللفظي:

إن نجاح الفرد في حياته الشخصية والمهنية يعتمد إلى حد كبير على مدى امتلاكه لمهارات الإتصال اللفظي الجيد الشفهي والكتابي والسلوكي، وقد أثبتت البحوث أن السلوكيات غير اللفظية تشكل نسبة كبيرة من إتصالات الشخصية اليومية، لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه هو كيق يمكن تحسين مهارات التواصل غير اللفظي؟ وتتمثل الإجابة عنه في:

3-1- توجيه الإهتمام للإشارات والإيماءات:

حيث يمكن للناس التواصل بطرق عديدة، منها الإشارات وإجادة إستخدامها مثل: العين والإيماءات وحركات الجسد ونبرة الصوت، حيث يمكن لجميع هذه الإشارات نقل المعلومات المهمة التي تعادل في أهميتها الكلمة في إجراء الإتصال الفعال.²

3-2- التنسيق بين الإتصال اللفظي والإتصال غير اللفظي:

فإذا كانت كلمات الشخص الذي يتحدث بها لا تتطابق وتصرفاته وسلوكياته التي يستخدمها في عملية الإتصال غير اللفظي، فإنه يجب توجيه الإهتمام لجعل تلك السلوكيات والتصرفات متطابقة مع الملمات، وعلى سبيل المثال: قد يقول شخص ما أنه سعيد بينما هو قاطب الجبين، ويحظق في الأرض هنا يجب العناية بالتصرفات المناسبة للقول، لأن الناس كثيرا ما يميلون إلى تجاهل ما قبل ويساقر تركيزهم على التعبيرات غير اللفظية.³

1- ديماري أن، فالري واين، الانطباعات الأولى، مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ط3، 2008، ص18.

2- نافاروجو، ما يقوله كل جسد، مكتبة جرير، السعودية، ط2، 2010، ص12.

3- كالرو هنزي: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، دار فاضل، دمشق، سوريا، ط5، 2005، ص9.

3-3- التركيز على نبرة الصوت عند التحدث:

فنبرة الصوت تنقل لنا ثروة كبيرة من المعلومات، "بها نتعرف على مدى حماس المتحدث وغضبه وفرحه وحزنه، وهذه النبرة تثر بشكل كبير على مدى إستجابتنا لحديث المتكلم والتفاعل معه، فالنبرة يؤكد ويدعم أفكاره وبها يزيد من حماس المستمعين، وتجعلهم مشاركين ومتابعين لحديثه".¹

3-4- الإستخدام الجيد لرسائل العين:

يعد حسن التواصل البصري جزءاً مهماً من عملية الإتصال غير اللفظي، ولا يعنى حسن التواصل البصري إحداق العين وثباتها في عيون الآخرين، فالإتصال البصري الصحيح يراه بعض الخبراء في أن يكون مابين 5,4 ثوان، وفشل الناس في النظر للإخرين يعني فشل في عملية الإتصال الفعال، حيث يدل ذلك على الهروب أو الخوف أو الرفض أو الإخفاء أشياء كثيرة.²

3-5- الإستفسار عن الإشارات غير المفهومة:

وهنا يجب طرح الأسئلة على المتحدث عندما تكون إشاراته التي يستخدمها أثناء حديثه غير مفهومه أو غير واضحة.

3-6- البحث عن الإشارات المشتركة:

وهذا يجب البحث عن مجموعة من الإشارات المشتركة بين مجموعة من الناس تحمل معنى وفكر مشترك يمكن إيصاله إليهم بسهولة، فالتركيز على إشاراته غير مألوفة قد يؤدي إلى إخفاق في إيصال الرسالة، لأنه قد يفهما البعض والبعض الأخر قد ينبع منها معنى ومضامين مختلفة.³

3-7- إختيار الحركة المناسبة للموقف:

ويتمثل ذلك في حسن انتقاء الإشارات المناسبة لمقتضى الحال والموقف، حيث يجب أن يدرك المتحدث أن ما يستخدمه من إشارات قد تفهم خطأً من قبل بعض المستمعين، فقد

1- المرجع السابق، ص116.

2- رضوان محمود عبد الفتاح، الإتصال اللفظي وغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ط1، 2012، ص 39.

3- كارلو هنري، كيف نقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، ص 28.

يفهم البعض أن المصافحة بشدة وبحرارة تدل على قوة الشخصية وإن المصافحة تدل على ضعف الشخصية وعدم الثبات، بينما في الواقع قد يكون ضعف المصافحة بسبب التهاب في المفاصل أو ألم في اليد، لذا يجب فهم ماتحملة لغة الجسد من معاني حسب الموقف.¹

3-8- الممارسة:

حيث يمكن تحسن قدرة الفرد على الاتصال غير اللفظي، وذلك من خلال معرفة مهارات هذا المجال، والتدرب عليها وممارستها بفعالية.

3-9- استخدام الإشارات لجعل الإتصال أكثر فعالية:

حيث تهدف عملية الإتصال سواءا كانت هذه العملية لفظية أو غير لفظية، إلى توصيل، رسالة ذات معنى لشخص أو أشخاص معينين، لذا يجب تحسن عملية الإتصال هذه بإستخدام الإشارات والإيماءات المناسبة لمعنى الرسالة.²

1- عازة محمد سلام، مهارات الاتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، مصر، ط1، 2007، ص 24.

2- أبو تلات مستور سالم، أسرار لغة الجسد، مطبعة سامي، مصر، د ط، 2010، ص 99.

4- أهمية لغة الجسد في عملية التواصل:

من أهم خصائص لغة الإتصال عن طريق لغة الجسد، أنه لا يمكن تحاشيه أو الهروب منه، فعندما لا يقول المرء شيئاً ويظل صامتا، فإنه في الحقيقة لم ينقطع عن الإتصال، بل هو عكس نموذجاً ما نماذجه، وإذا استطاع أن يكف عن الكلام فإنه لا يستطيع أن يكف عن الحركة وعن التعبير عن ذاته بوسائل أخرى، كحركات الجسم واليدين وتعبيرات الوجه، ولهذا يمكن الإشارة إلى أهم مزايا الإتصال عن طريق لغة الجسد في النقاط الآتية:

أولاً: أنه يعبر عن معلومات وجدانية في مقابل تعبير لغة الجسد عن معلومات تتصل بالمضمون، يمكن من خلالها إيصال الحب والبغض والكره والإهتمام والثقة والرغبة والدهشة والموافقة.

ثانياً: أن الإتصال عن طريق لغة الجسد ينطوي أيضاً على معلومات متصلة بمضمون الرسالة، فهمو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها، وينطبق ذلك على نبرة الصوت مثلاً، والتوكيد فضلاً عن أنه يوفر المعلومات التي تقيد في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الإتصال.

ثالثاً: رسائل لغة الجسد تتميز بصدقها، ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظي التي يصدرها الآخرون حتى يثق بهم.¹

مما تقدم يتضح أن لغة الجسد ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ بها تكتمل العملية التواصلية لما تؤدي من دور فاعل في الإفهام والإيضاح والإفصاح والمصادقية والتأثير وعلى ذلك يكون هنا مبررات مهمة لاستخدام هذه اللغة، ويمكن حصرها في خمسة مبررات:

أولاً: نقص الترميز اللفظي في بعض المجالات فمثلاً هناك كلمات قليلة تجسد الأشكال الهندسية، لذلك فإن إيماءات اليدين أمثر فعالية في تجسيد الأشكال من الكلمات، كما أن السلوكيات غير اللفظية أكثر فعالية في التعبير عن الشخصية.

ثانياً: إن الرموز غير اللفظية أكثر قوة لأن إدراكها يتم مباشرة، وتكون الاستجابات غير اللفظية أكثر فورية.

¹ - جابر سامية، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 1998، د ط،

ثالثا: يصعب التحكم في الرموز غير اللفظية، إذا غالبا ماتكون عفوية، مما يكسبها مصداقية أكثر من الرموز اللفظية.

رابعا: يتسبب تركيز الإنتباه في بعض الرموز اللفظية أو جعلها أكثر صراحة، في قدر من الإزعاج والإخلال بالنظام، لذا تتم الاستعاضة عنها بالرموز غير اللفظية في إيصال المضمون بكيفية ضمنية.

خامسا: تعتبر القدرة على استخدام قناتة ثانية إلى جانب اللغة أمرا مفيدا، خاصة إذا كانت هذه القناة تحمل قدرا كبيرت من المعلومات التي تدعم اللغة، لكن التعبير عنها بالرموز اللفظية أمر مربك وغير ملائم.¹

وبما أن لغة الحسد تترافق مع صمت اللسان عن الكلام في كثير من الأحيان، فإنه لابد من التعرّيج على الصمت، وأهميته وفوائده ورأي الشرع فيه، مع التشديد على أن الصمت المطلوب هو ماترافق مع عملية التواصل الداخلي أو النفسي، وليس الصمت من أجل الصمت بذاته، وأيضا بسبب كون الكلام المنطوق في كثير من الأحيان قد يجر قائله الويلات والمصاعب والآثام.

قال رسول الله (ص) : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت".²

وقال أعرابي: " الصمت أجلب للمودة وأعمل بالهابة وأزيد في الصيانة، وأبقى للجسد".³

وقال عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال: " قال عيسى بن مريم عليه السلام: البر ثلاثة، المنطق، والمنظر، والصمت، فمن كان منطقته في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غيره اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها، وقال علي

بن أبي طالب رضي الله عنهما: "أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج"⁴

وقال أبو نواس:

مت بداء الصمت خير من داء الكلام *** إنما السالم من أجم بلجام⁵

¹ - أحمد محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، ط1،

2003، ص ص 94-96

² - البخاري، صحيح البخاري، ص 60

³ - التوحيدى أبو حيان، البصائر والنخائر، دار قاضي، بيروت، دار صادر، ط4، 1999، ص 4، 199.

⁴ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 157

⁵ - المرجع نفسه، ص 145

ولكن أيهما أفضل : الصمت أم الكلام؟¹

ورد كثير من النصوص وأقوال أهل الفضل والعلم التي تحت على الصمت وتبين فضله باعتباره منجاة من كل شئ وفي المقابل ورد كثير من النصوص التي تحت على استخدام سلاح الكلمة فب الذود عن حمى الإسلام والدفاع عن الحق ونشر الخير والفضيلة، فكيف توفق بين الأمرين؟

يفهم من مجموع النصوص الواردة في هذا السياق، أن الملام هو الأصل، فإنما بعث الأنبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت، وبالكلام وصف فصل الصمت ولم يوصف القول بالصمت، وبالملام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعظم الله ويسبح بحمده، وللبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده، فقال: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ *"

سورة الرحمن الآية من 3 إلى 4

والعلم كله يؤديه إلى أوعية القلوب إلا اللسان، فنفع المنطق علم لقائله وسامحه، ونفع الصمت خاص لفاعله.²

وعلى الرغم من أن الكلام هو الأصل، إلا أن هناك حالات يكون فيها الصمت أفضل، وذلك إذا كان الكلام مفضيا إلى شر فتنة، فالأصل أن يتكلم الإنسان في الخير، فإن لم يستكبح فعليه بالصمت، وهذا مايفهم من قوله تعالى: " فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"

سورة النساء

وهو مايدل عليه قول المصطفى (ص): "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".³

وفي هذا المعنى يقول ابن عبد ربه الأندلسي: "وأعدل شئ قيل في الصمت والمنطق، قولهم: الكلام في الخير كله أفضل من الصمت، والصمت في الشر كله أفضل من الكلام".⁴

1- عبد الله عودة، أدب الكلام، م1، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 25

2- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص ص 2-34

3- البخاري، صحيح البخاري، م6، ص 2376

4- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ص ص 2-34

ويقول ابن رجب الحنبلي: "ليس الملام مأمورا به على الإطلاق، ولا السكون كذلك، بل لابد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر، وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر، وعما لا يعني شدته على النفس، ولذلك يقع فيه الناس كثيرا، فمانوا يعالجون أنفسهم، يجاهدونها على السكوت عما لا يعينهم".¹

وقول الشاعر:

تكلم وسدد ما استطعت فإنما *** كلامك حي والسكوت جماد

فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله *** فصمتك من غير السديد سداد.²

ويمكن استخلاص قنوات التواصل بواسطة لغة الجسد، مع التأكيد على أن لغة الجسد هي الجزء المهم من التواصل غير اللغوي، وتتلخص قنوات التواصل بواسطة لغة الجسد فيما يلي:

- 1-التواصل بواسطة التعبيرات الوجهية.
- 2-التواصل بواسطة حركات الأعضاء.
- 3-التواصل بواسطة العيون.
- 4-التواصل بواسطة الهيئة والمظهر.

1- ابن رجب الحنبلي، أبو فرج زين الدين عبد الرحمان ابن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم، مج1، تح: شعيب الأرنؤوطي وإبراهيم باجس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1999، ص 3410

2- أحمد سعيد الدجوري: فتح الخلائق في مكارم، تح، عبد الرحيم المارديني، مطبعة شرق مصر، ط2، 1418هـ، 1997م، ص 208.

الفصل التطبيقي

التواصل غير اللغوي في الحديث

النبوي الشريف

تمهيد:

تتبع أهمية الحديث النبوي الشريف من خلال المصدر الثاني للتشريع في الإسلام ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن ولا تقل أهميته عن أهمية القرآن الكريم ولا تنحصر هذه الأهمية في الناحية الدينية كما تتبع إلى كثير من النواح، ولعل أهمها الناحية اللغوية، وما لا يختلف فيه اثنان فصاحة الرسول الكريم ﷺ في قریش قوم الفصاحة والبلاغة وأهل اللسان والبيان حيث عجزوا الإتيان بمثل القرآن بعد تحدي الرسول لهم.

كما كانت أيضاً بلاغة وفصاحة الحديث النبوي الشريف ملفتة للانتباه في ذلك الزمان حتى أصبح اللغويين والنحويين يحتجون بالحديث النبوي لاستنباط قواعد في النحو وإثبات قواعد أخرى "هذا لغويا" كما ساد في الحديث النبوي أنواعا كثيرة من التواصل لإبلاغ المعلومة أو الفكرة ومقصدها منها التواصل غير اللغوي.

لذا سنتطرق في هذا الفصل إلى وسائل البيان في الشرح الحديث ومواضع التواصل غير اللغوي كما سنتعرف على اللغة غير المنطوقة في الحديث وخصائصها ووظائف اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي الشريف.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

1_ وسائل البيان النبوي في شرح الحديث:

للحديث النبوي الشريف يرى أنه مبسط الأسلوب، سهل اللغة، بحيث يفهمه كل المسلمين وهم المعنيون باتباعه وتطبيقه لذا فإن الوسائل التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم، لتقريب الفهم، وتبسيطه كانت متعددة منها:

1_1_ الأسلوب الإشاري في الحديث النبوي الشريف:

الأسلوب الإشاري وهو أسلوب يستعمل في تقريب المعنى للخطاب، وهو استعمله النبي ﷺ في حديثه في العديد من الوقائع، ويقصد به الإشارة باليد أو الإصبع، أو اللسان... الخ،

لإضفاء مزيد من الشرح والبيان إذ الغاية من الحديث وفهمه، والعمل به، وهو أسلوب لطيف أوقع في القلوب وأسرع في التفهيم، ودرج أحياناً رواه الحديث النبوي ترد يده على ذات الكيفية التي رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كانت ذلك الأسلوب بإشارة معنية، أو كلمة معنية، تتكرر للتبنيه والإدراك ومن أمثلة ذلك:

1_1_1_الإشارة باليد: عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غربت الشمس قال لرجل: " أَنْزَلَ فَأَجَدَحَ لِي، قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ، ثم قال : أَنْزَلَ فَأَجَدَحَ ، قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ إِنْ عَلَيْكَ نَهَارًا، ثم قال أَنْزَلَ فَأَجَدَحَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ، فشرب رسول الله ﷺ، ثم أوماً بيده إلى المشرق فقال: إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْهَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ".¹

1_1_2_تحقيق الأصابع: وهو أسلوب أكثر واقعاً في نفس المتحدث والمخاطب على حد سواء بما فيه تخيل في أبعاد الكلام، وعمق في التحليل، عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعا يقول: " لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بإصبعه وبألتى تليها فقالت زينب، فقلت يا رسول الله أفضلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث".²

¹ البخاري: صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح، م1، ص43.

² البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص241.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

1_1_3_تشبيك الأصابع: عن النبي ﷺ قال: " ان المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك أصابعه"، عن الأسود قال : دخلت أنا علقمة على عبد الله بن مسعود فقال لنا: أصلى هؤلاء قلنا لا قال قوموا فصلوا فذهبنا لنقوم خلقه فجعل أحدنا عن يمينه و الآخر عن شماله فصلى بغير أذان ولا إقامة فجعل إذا ركع شبك بين أصابعه وجعلها بين ركبتيه وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ¹

1_1_4_الهمس: عن جابر بن سمرة قال : كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:² "يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لم"أسمعها،فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي صلى الله عليه وسلم قال: كلهم من قريش "³.

1_1_5_التمثيل: يستعمل النبي ﷺ، الأمثلة التوضيحية للبيان النبوي من البيئة حتى يكون أوقع في النفس و أسرع من الفهم ، كقوله ﷺ " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها ثقبه قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجارب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تثبت كلاً فذلك مثل من فقه في الدين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت".⁴

وقوله ﷺ "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"⁵

وهذا من بديع الكلم وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن ،الذي دل على أن مقصود المكاره أمر الاستقامة على دين الله وهي في حاجة المجاهدة النفس، وترويضها بأنواعها الطاعات من العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها، وكظم

¹ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: المجتبي من السنن، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ج2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ ، 1986م ، ص49.

² - أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج3، تح، طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د ط، 1415هـ، ص201.

³ - المرجع السابق، ص201.

⁴ - البخاري : صحيح البخاري ، ج1 ، ص30.

⁵ - أبي الحسين مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم، ج1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ط1، 1991م، ص142.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر على الشهوات، والجهاد والإنفاق في سبيل الله تعالى.

1_2_ أسلوب الوصية: هو أسلوب يفيد في زيادة الانتباه، وحسن فهم لمراد بالوصية، بما يتوقعه الموصي إليه من الفوائد، عن الصنابحي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ، أخذ بيده وقال: "يا معاذ والله إنني لأحبك والله إنني لأحبك". فقال أوصيك يا معاذ لاتدعن في دبر كل صلاة تقول: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". وأوصى بذلك معاذ الصنابحي، وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن.¹

2_ مواضع التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف:

يمثل التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف جزءاً هاماً في نشر رسالة الاسلام، كما أن ثراءه وتنوعه يحفزنا على البحث فيه لسبر دورة الكامنة، وقد نقل إلينا التاريخ الاسلامي أن للصحابة رضوان الله عليهم، كانوا بارعين في فك رموز الرسالة غير اللفظية وذلك من خلال أفعال الرسول ﷺ، إيماءته وهذا ما درج عليه علماء الحديث، حيث عرفوا السنة النبوية: أنها أقوال وأفعال وأحوال النبي ﷺ.

انتهج الرسول صلى الله عليه وسلم طرق شتى لتربية وإصلاح الناس فوظف القصة وضرب المثل وسلك الموعظة الحسنة، وجمع بين الترغيب والترهيب فاستخدم أرقى الوسائل التربوية وكل ذلك،² بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية كما كان عليه الصلاة والسلام يكثر من استخدام التواصل غير اللغوي، وذلك لعلمه بأهميته وقدرته على توصيل ما يريد إلى أصحابه ومجتمعه، فأقبلوا ينهلون من نبعه الصافي دون أن يضع حجاباً بينه وبينهم، فخالطهم في جميع الأحوال، فصارت أقواله وأفعاله محل عنايتهم، ولم يتوقف على الملفوظ والمكتوب كما هو شائع بل تخطاه إلى تقنيات لغوية أخرى، لقد لجأ إلى الإشارة غير الشفوية في أثناء خطابه وإبلاغه أحكام الشرعية.³

¹ - الامام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأرنؤي، سنن أبي داود، ج1، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، 2009م، ص561.

² - محمد الكشاش، اللغة والحواس، ص17.

³ - المرجع السابق، ص17.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

ويمكن حصر طرق التواصل غير اللفظي في:

أولاً- حركات الجسد :

والمتمأمل لحديث النبي ﷺ، نجده في أغلب الأحيان مدعماً بإشارات جسدية مختلفة، وفي أحاديثه " حركات جسدية ملحمة حيناً، ومصرحة حيناً آخر بدلالات، بل قد تقوم تكلم الحركات والإيماءات مقام كلمة، أو كلمات، أو جمل وقد تكون من الروافد المعززة للمعنى المتجلي في هيئة كلام منطوق¹، وتصدر عن صاحبها بتلقائية وعفوية، ربما لا يلقي لها بالا ولكن ما يراها يستطيع تأويل معناها وغالباً ما تعتبر عن أشياء كامنة يخفيها الشخص، وبحركات جسده يرسل رسالة إلى أهم شيء بارز في الإنسان، وهو الوجه.

أ- ملامح الوجه:

فكانت تعبيرات وجه النبي ﷺ، وحركات جسده أكبر الأثر في تربية أصحابه وتعليمهم، كما كانت مدعمة ومساعدة في بيان ما يقوله ، وقد كانوا يفهون مراده. كما يعد الوجه الوسيلة الأولى للتعبير عن مكونات النفس، فتتقل المعاني من المرسل إلى المتلقي، فيحدث التواصل والتبليغ من خلاله، كالفرح والغضب، والحزن والعبوس، وغير ذلك، ويروى في ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: "ما أسر أحدٌ سريرةً إلا أظهرها الله على صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وقلَّتَاتِ لِسَانِهِ"². فالوجه إذاً يعبر كاللسان، وتعد طلاقة الوجه المصاحبة للكلام لوناً من ألوان التحبب إلى الناس، ووسيلة مؤثرة من وسائل التقرب إلى الآخرين ومدراتهم حتى قيل: "إن البحث عن المعنى في هذا العالم يبدأ وينتهي عند التعبير الوجهي"³. والناظر في هديه ﷺ، يرى أنه كان شديد الحرص على الصورة الوضاعة للوجه الإنساني، ومما يذر في شأن.

¹ - مهدي عرار ، البيان بلا لسان، ص.201

² - الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى

السيد محمد وآخرون، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 181.

³ - حسن حماد، بحثاً عن المعنى والسعادة واليوتوبيا ، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2007م، ص140.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

عن أبي الغفار رضي الله عنه ، قال : قل رسول الله ﷺ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تُلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ"¹.

وعن جرير قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأني إلا تبسم في وجهي...²
وقد انتبه الجاحظ إلى أهمية ذلك، لأن العرب تجعل الحديث والبسط، والتأنيس، والتلقي بالبشر القرى، ومن تمام الإكرام.³

فالتواصل غير اللغوي في هذا الحديث النبوي التربوي يدعو إلى الابتسامة في وجه الآخر فهي علامة من علامة من علامات الإيمان، فلكذلك لها دور تربوي فعال، تؤدي إلى النجاح وكسب ثقة الآخرين، بل هي طريقة لعلاج الاكتئاب، مثل ما بينه علماء النفس في العصر الحديث، فالابتسامة تريح الانسان، وتجعله أكثر استقراراً، ويتضح التواصل النبوي في هذا الجانب: أنها وسيلة حية تؤدي إلى هداية الكثيرين، فعندما تبسم وأنت تنظر في وجه أخيك، فيه قمة التأثير إنه أسلوب نبوي كريم للتعبير عما يكمنه الانسان من محبة واحترام تجاه أخيه الإنسان، ولاستشراق دلالات التواصل غير اللغوي عن طريق ملامح الوجه، نجد الوجه المستنير الفرح.

* _ الوجه المستنير الفرح:

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ وهو يبصر وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك. قال قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم عند الله؟ قال: لا بل من عند الله. وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة، قمر، وكنا نعرف ذلك منه...⁴

لقد فهم كعب الرسالة من ملامح وجه النبي صلى الله، عندما رأى البشر يعلو وجهه ﷺ ، وعليه يمكن القول :

استنارة وجه المتصل ﷺ تواصل غير اللغوي حقق الغاية، بحيث فهم المتلقي دلالة السرور على وجه المتصل أو المُبلِّغ.

1- الإمام مسلم، صحيح مسلم، ص2026.

2- البخاري، صحيح البخاري، ص 2260

3- أنظر: الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص10.

4 - البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1607.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

* - الوجه المبتسم المنطوي عن الغضب :

ذكر كعب بن مالك أيضا عندما تأخر عن غزوة تبوك ، فَجِئْتُه فَلَمَّا سَلِمَتْ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثم قال : تعال، فَجِئْتُ أَمْشِي جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ...¹ من خلال هذا الحديث يتبين لنا التواصل التربوي بالغضب، ففيه دلالة تنبيه لكعب بن مالك عن خطأ تخلفه عن الجهاد ومن جهة أخرى إقرار بصدقة، وقبول وعلى مضض، فالتواصل غير اللغوي هنا فيه تربية وتوجيه، وأن التبسم قد يكون عن تعجب ولا تخص بالسرور.²

وهنا ندرك الأهمية البالغة للوجه في التواصل كونه يشمل على مجموعة من الحواس ويعد أهم قنوات التعبير لدى الإنسان، وحرى بالمبلغ أينما كان أن يوظف هذه الخاصية في مواقف التربية والتعليم لفائدتها.

وغالبا ما تكون المشاعر الإنسانية مقروءة على صفحة الوجه، وقد لاحظنا ذلك من خلال قبل السابق كيف كان لتعبير وجه المتصل، وطلاقة أسراره وسيلة مؤثرة لتوصيل الرسالة إلى المتلقي.

* _الوجه العابس الغاضب الذي يحمل رسالة فيها إنكار أو كراهية لأمر ما:

عن عبد الله: قسم النبي ﷺ قسماً، فقال رجل: " ان هذه لَقَسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ،³ فَغَضِبَ ، حتى رأيت الغضب في وجهه قال : يرحم الله موسى لقد أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ".⁴

نلاحظ في هذا الحديث كيفية قراءة الصحابي لهيئة الغضب التي بدت على وجه النبي ﷺ، فهي صورة من صور التواصل غير اللغوي، وقد تعلم الصحابة هذه الدلالات التي تبين عن القصد، وبذلك كانت هذه التعبيرات مصدر تشريع اتبعه الناس، وتواصلوا معه الى ان بلغنا اليوم، وربما غفلنا عنه خاصة في المعاملات.

¹ - المرجع نفسه، ص 1605.

² - أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ج8، دار الرسالة العالمية، ط1، 1434 هـ، 2013، ص124.

³ - البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص 2333.

⁴ - المرجع السابق: ص 2333.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

ومن فوائد هذا الحديث التربوي:

- ✓ ادراك دلالة الغضب، وأنها أبلغ من القول: ولها غرض تربوي.
 - ✓ الاعتبار بمن سبقهم من الصالحين، مثل ما فعل النبي ﷺ عندما تذكر مدى صبر سيدنا موسى عليه السلام، على أذى قومه.
 - ✓ تعد ملامح وجه المتصل مصدرًا من مصادر التشريع.
 - ✓ _ تربية المتلقين على كظم الغيظ، وعدم الانفعال، إذا تلقوا ما يزعجهم.
 - ✓ تحقيق التواصل غير اللغوي، حيث أفاد المتلقين بما ينفعهم.
- نستنتج من الأحاديث السابقة أن ملامح الوجه تحمل أصدق تواصل، وقد لاحظنا علامات الغضب على وجه النبي ﷺ، فيعتمر وجهه، ويحمر خاصة إذا انتهكت محام الله أو حقوق الناس.
- فالاستنباط والانشراح والتبسم هي الاصل، فهي مفاتيح للأبواب المغلقة تشعر أصحابها بالراحة والأطمئنان، لذلك أمر الرسول ﷺ بالحرص عليها، أما الغضب والتهجم والعبوس فهو استثناء، ولا يكون إلا في أوقات محددة قصد تبليغ رسالة ما للمتلقي، فهذه وسيلة تربوية أعطت ثمارها، فلا بد من الالتزام بها مع المتعلمين على مدارسنا، لأنها وسيلة تنبض بطاقة خلاقة اذا دأب عليها المربي توقد جذوة النفوس الخاملة.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

ب_ هيئة الرأس:

لحركات الرأس دلالات مختلفة ، وقد يقوم مقام التواصل اللغوي، وللرأس هيئات مختلفة منها المرفوع، الخفيض، المائل، ولكل هيئة دلالة خاصة، ولقد كان للرأس حضور في الحديث النبوي الشريف وله الفصل في التواصل والابانة.¹

_ ومما ورد في هذا الشأن:

* _ الرأس الراكع الساجد:

في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته، حيث توجهت به يومي إيماءً صلاة الليل، إلا الفرائض ويوتر على راحلته"² يومئٍ ← يشير بحركة رأسه إلى الركوع والسجود، وهو يصلي النافلة ويجعل إشارة سجوده أخفض من غير أن يضع جبهته على ظهر الراحلة.
- من خلال إشارة الرأس يبلغنا المخاطب كيفية الركوع و السجود اذا كان المسافر راكبا ولا يكون ذلك إلا في صلاة التطوع.

توضح هيئة الرأس بالتواصل غير اللغوي للقيام ببعض العبادات، و جرّاء ذلك تعلم الصحابة من الرسول ﷺ، هذه الكيفية حتى لا يفوتهم الأجر وهم في سفر على ظهور المركبات بشتى أنواعها، كما اهتموا لمعناها، وكيفية أدائها.

* _ رفع الرأس:

تعد حركة الرأس وسيلة من وسائل التواصل غير اللغوي، حيث تنقل معان مختلفة كالرفض والقبول، والادال والاستكار والاستهجان، وقد يتداخل التواصل اللغوي والتواصل غير اللغوي في توصيل المعنى، مثل ما تراه في الحديث الآتي: عن أبي وائل عن أبي موسى قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ : وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِنِكَونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ".³

1- مهدي عرار: البيان بلا لسان، ص 211.

2- البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص 371.

3- المرجع السابق: ص 371.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

رفع الرأس دلالة الاستجابة لما جاء في سؤال الرجل، ولتعزيز هذه الإشارة أعقبها الحديث اللغوي:

-التواصل غير اللغوي= رفع الرأس.

-التواصل اللغوي = قوله : "من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عزوجل. فكانت الإبانة برفع الرأس كافية لفهم المقصود، وإن ما جاء في سؤال الرجل أجيب عنه من قبل الرسول ﷺ، قرب له المفهوم فكان واضحاً.

وقد ظهر ذلك جلياً في خطبة الرسول (ص)، البليغة المستوعبة في حجة الوداع فقد شملت على أحوال، و تعاليم ، ووصايا،..... وقد التفت الروائي إلى حركة رأس الرسول الثقافة معجبة لما لها من دلالة مقاميه وإيحاء....¹¹

قال: " فإن دمائكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في بلدكم هَذَا، في شهركم هذا " فأعدها مرارا، ثم رفع رأسه فقال " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ "² فَرَفَعَ الرَّأْسَ في توجيهه إلى الله عز وجل ، لدعائه بأن يتقبل منه الأعمال التي بلغها إلى أمته. ويتضح التواصل غير اللغوي في هذا الحديث في رفع الرأس إلى الأعلى، ودلالته: إكمال المهمة المكلف بها .

- التوجه إلى الله قبل كل شيء ، فله الأمر من قبله ومن بعد
 - حتى المتلقين على الإلحاح في طلب القبول من الله تعالى .
 - تربية الناس على التوكل على الله فهو المعين في إتمام الأعمال مهما كانت شاقة.
- فلهيئة الرأس دلالات عديدة يبينها السياق، كما يقوم الرأس مقام الكلام في وضعيات مختلفة ...

ج - العين ودلالاتها:

تعد العين من أبرز أعضاء جسم الإنسان إعطاءً لرسائل غير لغوية حيث يفهم من لغة العين عدة رسائل تتم عن حالها صاحبها.³

¹- مهدي عرار: البيان بلا لسان ، ص ص 214 ، 215.

²- البخاري: صحيح البخاري، ج 2، ص 619.

³- انظر: نضال أبو عياش، الاتصال الإنساني من النظري إلى التطبيق، كلية فلسطين الثقافية ،العروب، الخليل، ط 1، 2005، ص 123.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

والعين للمبصر أساس الاتصال الصامت فهي التي تنقل لك كل التعبيرات الصامتة التي تصدر عن الآخرين، وبالإضافة لذلك فإنها يمكن أن تكون هي وسيلة تعبر غير لفظي تنقل للمتقين، ما يختلج في نفسك من فوق، أو حب، أو حياء، أو فرح أو سرور، أو خيانة.¹

ومن دلالات العين في الحديث النبوي نجد :

* **العين الدالة على الإيمان والخشوع :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ص) قال: سبعة يُظلمهم الله تعالى في ضله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، إمامٌ عُذْلٌ، وشابٌ نشأ في عبادةِ الله، ورجُلٌ معلقٌ في المساجد، ورجلانِ تحاببا في الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه و رجُلٌ دَعتهُ إمراةٌ ذات منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخافُ الله، ورجُلٌ تصدق بصدقٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ففاضت عيناه.²

فالعين في هذا الحديث، الدالة على الخشوع والإيمان بالله تعالى، هي عين باكية شوقاً الى الله خوفاً منه ، ونرى العين المبصرة تنبض بإحساس فياض، فاضت دمعاً، مُعبراً عن المبالغة في إظهار صورة الخشوع، وقوة الإيمان.

فالرسالة غير اللفظية المتضمنة في هذا الحديث التربوي هي أن يبكي الإنسان وحده دليل على صدق إيمانه، وامتناله الطاعة، واجتنابه المعصية، وفيه تبليغ او تواصل معبر عن صفاء النفس، وتخليه تعقبها تحلية، يسر للمربي الطريق لإيصال الرسالة.

* **العين الدالة على الفرح:**

عن أنس بن مالك، أن النبي (ص) قال لأبي بن كعب: " إن الله أمرني أن أقرأك القرآن، قال الله سماني لك ؟ نعم: قال: وقد ذكرتُ عند ربي العالمين ؟ قال: نعم فذرفت عيناه.³

يدل البكاء في هذا الحديث على الفرح والسرور، كما يدل على الخوف من التقصير قال: أوسماني؟ أي هل نص عليّ باسمي؟ أو قال: اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني

1- انظر: المرجع نفسه، ص 123.

2- البخاري، صحيح البخاري، ج 4، ص 1897.

3- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 8، ص 509.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

أنت؟ فلما قال له: " نعم بكى إما فراحا وسرورا بذلك وإما خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة.¹

فبكاء العين فيه تواصل غير لغوي يتم عن مشاعر القلب حين تغمره الرضا بما أنعم الله عزوجل، وفيه توجيه للمتلقين لقراءة القران وتدبير آياته، وقد خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من توحيد في الرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها.²

* _ العين الباكية الدالة على الحب:

وقد يأتي البكاء للدلالة على الحب مثل الحديث الآتي:

عن ابن العباس " أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي.³ ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ لعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبي ﷺ "لو راجعته" قالت يا رسول الله تأمرني؟ قال " إنما أنا أشفع "قالت: لا حاجة لي فيه ."

_ والشاهد في هذا الحديث قوله: (يبكي ودمعه تسيل على لحيته)، ومن هذا سياق الحديث تظهر لنا دلالة البكاء يغيث في حبه لزوجته التي رغب في العودة إليها والزواج بها، والذي يدل على أن بكاءه كان حُباً وقول النبي (ص) لعباس لا تعجب من حب مغيث بريرة

* _ اليد ودلالاتها:

إن لحركة اليد أو اليدين أثر في التواصل غير اللغوي، فيمكنها أن تحمل رسائل إلى المتلقي و تجسد المعني و توضحه ، كثيرا ما تستعمل اليد في إشارة التعيين، تعيين الجهة، او المكان، أو الشيء أو الجهة أو الكمية الرفت للنظر من وجهة سلوكية أن الطفل الصغير يشير إلى الأشياء قبل التكلم، فتكون إشارته المتخلفة عن يده أو بيديه

1- المصدر نفسه، ص509.

2- البخاري ، صحيح البخاري، ص551.

3- المرجع السابق، ص 549

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

وجها من وجوه التواصل غير اللغوي، ونائب أميننا يقوم مفتاح النطق الذي لما يكتمل عنده.¹

ومن أشكال دلالة اليد في الحديث الشريف مايلي:

* _ اليد المثيرة :

وقد تقوم الإشارة باليد مقام الكلمات، ونجد ذلك في الحديث الآتي: عن أبي مسعود : أن النبي (ص) قال: "الإيمان ها هنا " وأشار بيده إلى اليمين، فقال: " ((ألا إن الإيمان ها هنا، وإن القسوة وغلط القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل (وعند البخاري: والبقر)، حيث يطلع قرنا الشيطان....²

فدلّت الإشارة على جهة معنية، " أي التي جهة اليمين، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد من ينسب الى اليمن أو لو كان من غير أهلها"³

وفي معنى آخر قوله الإيمان أمان، أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامه من اليمين، وقيل: المراد مكة والمدينة، لأن الكلام صدر وهو (ص) فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه مكانه⁴

فكان التواصل غير اللغوي في هذا الحديث الإشارة باليد الى الجهة اليمنى لما يتصف به أهلها من رقة القلب وصفاء الروح.

وقد تشير اليد إلى ما يتعلق بالعبادة، وذلك تنبيهها للمتلقى أهمية الموضوع، وذلك في قوله :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي (ص) : " أُمِرْتُ أُمِرْتُ أَنْ اسجَدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ، عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ، وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَلَفْتَ الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ."⁵

1- مهدي عرار، البيان بلا لسان، ص221.

2- مسلم: صحيح مسلم، ج1، ص 71.

3- البخاري : صحيح البخاري، ج 4، ص 1594

4- المرجع نفسه، ص99.

5- البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص 280

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

وأشار بيده إلى أنفه ← أي مشيراً إلى أن الأنف والجبهة كالعضو الواحد فدلالة الإشارة باليد غير لفظي يعلم المتلقي الأعضاء السبعة التي يجب السجود عليها، وخصَّ بالإشارة إلى الأنف ليبين أنه تابع للجبهة أثناء السجود.

كما ذكر المصلين بالحفاظ على الخشوع أثناء الصلاة، وذلك بالابتعاد عن كل ما يشغلهم أثناء صلاتهم كجمع الثوب عند السجود وإصلاح الشعر، لأن في هذا تشتيتنا لذهن، وعندئذ ينقص الأجر.

* _ اليد الدالة على القلة :

تستعمل اليد لتدل على الكمية كثيرة كانت، أو قليلة، مثل ما جاء في هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبا القاسم (ص): " في الجمعة ساعة، لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسألُ خيراً إلا أعطاه وقال بيده قلناً، يقللها، يزهدها.¹

فالإشارة باليد تواصل لفظي، تدل على قيمة هذه الساعة في يوم الجمعة، وفيه خص على ألتماسها لما فيها من خير كثير، وقوله لا يوافقها، أي يصادقها،² وفي تحديد وقتها قال ابن حجر وهما حديثان أحدهما من جلوس الخطيب على المنبر إلى انصرافه من الصلاة، والتالي أنها من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس.³

كما ذكر معنى (قال بيده) وهو وضع أمثلة على بطن الوسطى أو الخنصر قلنا ويزدها، وكأنه فسر الإشارة بذلك، و أنها ساعة وأنها ساعة لطيفة تنتقل ما بين وسط النهار إلى قرب آخر، وبهذا يحصل الجمع لينة وبين قوله يزيدها أي يقللها⁴ وإشارة إلى وضعها على الخنصر فيه تشبيه خفي أن الساعة المقصودة قد تكون في آخر النهار، مادام الخنصر آخر أصابع اليد.

لهذا دلت الإشارة على القلة، وفيها حث المتلقين على اغتنام الجمعة لنيل أجرها العظيم.

¹ - المصدر نفسه : ج 5 ، ص 2350

² - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج 1 ، ص 416.

³ - المصدر نفسه ، ص 416.

⁴ - المصدر نفسه ص 416.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

* _ اليد الدالة على المعنى:

قد يلجأ المتصل إلى استعمال يده لتوضيح معنى قد إشكال فهمه، فهذه إلى اليد" لرسم مراده يساوي بين الداليتين الصامته والصائتة ليكون صيغة ذلك شرحا وتجلية وتفسير لمراده¹. ومما ورد في هذا الباب:

عن سالم قال: "سَمِعْتُ أبا هريرة، عن النبي (ص) قال: يقبضُ العلم ويظهرُ الجهل والفتن ويكثرُ الهرج. وقيل يا رسول الله و ما الهرج ؟ فقال: هكذا بيده فحرفها كأنه يُريد القتل"² خطف المتصل اليد في التوضيح المعنى للسائل، عندما سأله: ما الهرج؟ أشار بيده، يشرح له المقصود، ولم يتلفظ به، فكانت الإشارة أبلغ من الشرح مدلولها لغويا، فمهما عَقَّ الكلام، وزخرفه لا يحقق مدلول الإشارة فأثرها في النفس أرسخ، فهي معبرة عن الكلام، بمشاهدة الأبصار لها، يستبعد نسيانها، أو الغفلة عنها، مهما تباينت المواقف لذلك، تضمن هذا التواصل الغير اللغوي فضاغت ما سيلحق الناس إذا ما ابتعدوا عن شرع الله فحثهم على الاعتصام به، وتجتنت الفتن.

وعلى هذا فدلالة حركة اليد متنوعة في الحديث النبوي الشريف، رأينا كيف كان لها دورا هام، وإيجابي في تبليغ الله الصامته للمتلقين كما أسهمت في توصيل المعنى وتوضيحه.

* _ الأصابع ودلالاتها:

تعد حركات الأصابع وسيلة لمساعدة على التوضيح المعنى المراد، وما هي إلا فرع لليد، وتؤول مثل هذه الحركات إلى تبسيط المعنى المراد تعليمه للمتعلم، فتثير انتباهه ترسخ المعلومة في ذهنه، ونجد هذا الأسلوب واضحا في الحديث النبوي الشريف:

حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: "حدثني بن عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدثني أبي قال: سمعت سهل بن سعد، عن النبي (ص) قال: أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. وقال بإصبعيه السبابة والوسطى"³

¹ - مهدي عرار ، البيان بلا لسان ، ص 288 .

² - البخاري، صحيح البخاري ج 1 ، ص 44 .

³ - المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 2237 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

استخدام الإشارات الحسية ليدل على المفهوم المجرد بشيء ملموس وهي وسيلة تبليغية غير لفظية. فالإشارات هي المكون الرئيسي بعد اللغة المنطوقة، وهي التي تجسد اللغة فتأتي الإشارات بصيغ تعبيرات حركية لأعضاء الجسم المختلفة كون الحواس هي وسائل والقنوات الوحيدة التي يمر عبرها الإدراك الإنساني عموماً.¹



وفي إشارة إلى السبابة الوسطى في الحديث الشريف لدلالة على تبليغ المعني المراد إيصاله إلى المتلقي تدعيها للملفوظ قبله: أنا وكافل اليتيم في الجنة...." فلا بد من الانتباه إلى هذه الحركات لما لها من دور كبير في عملية التواصل، فهي بمثابة رسائل ذات دلالة

معنية، وعبرها يتلقى المخاطب التوجيهات التربوية المقصودة فكفالة اليتيم من أعظم أبواب الخير، لذلك دعا النبي (ص) إلى الاهتمام بهذا الجانب وجعل فيه من الثواب ما يتنافس لأجله المتنافسون.

وفي صورة أخرى من صور التواصل غير اللفظي، نراه يتجلى في أجمل صورة عندما قام عليه السلام بالتشبيك بين أصابعه ليدل على قوة العلاقة التي تربط بين المؤمن وأخيه:

عن أبي مسعود رضي الله عنه، عن النبي (ص) قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعض، ويشبك بين أصابعه".²

¹ - إبراهيم محمد شريف، أساليب الاتصال غير اللفظي، م 8، (في السنة النبوية المطهرة) ، مجلة الفكر ، عن معهد إسلام المعرفة، السودان، العدد 1، 2007 ، ص 90 .

² - أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ج 9، مكتبة الرشد، الرياض، ط، دس، ص 217 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف



استخدم الرسول (ص)، التشبيك بين أصابعه الشريفة للكناية عن القوة والتماسك حيناً وللتداخل بين شيين حيناً آخر، وللاختلاط والاختلاف حيناً ثالثاً:¹ ولا شك أن استخدام هذه الوسيلة التبليغية (الشبك بين الأصابع)، تجعل المتلقي يدرك أكثر المقصود التربوي الذي ترمي إليه هذه الإشارة، و تتضح أكثر من ذكر اللفظ مجرداً.

ولعل هذا التواصل الغير اللغوي يدوم أطول، لأن المتلقي ينفعل مع الشيء المحسوس ويتجاوب معه معه، ليتعلم وينقل الخبرات لمن بعده.

فعلامة التشابك بين الأصابع تدل على التماسك والترابط، والقوة والقرب والالتصاق والتلاحم، وكل هذا صورة للمؤمنين ليكونوا كالبنيان في قوتهم وصلابتهم فيعاونون ويتآزرون، ويتعاطفون ويترحمون، من أجل أعمار الأرض بالخير.

قال: " إذا رأيتم الليل أقبل من هاهنا، فقد أفطر الصائم، وأشار بإصبعه قبل المشرق"² كان التوصل بين المتصل والمتلقي بواسطة الإشارة غير اللغوية، حيث استعمل الإصبع وسيلة توضيحية لتعين مكان إقبال الليل، ليتأكد الصائمون من غروب الشمس وحلول موعد الإفطار.

" إذا أقبل الليل من هنا " أي من جهة المشرق،..... والمراد بيه جهة الظلمة حساً.³ وعليه فكل من رأى هذه الإشارة الحسية، أن يقدم على الإفطار، لأن النهار قد أدير والليل أقبل، وهذه إشارة لصائم أن ينجز عبادة الإفطار.

فكان التواصل غير اللغوي بالإصبع، ومنه قد بلغ الرسول (ص) رسالة الصوم، ومتى ينهي الصائم صومه.

* _دلالة المشي:

لقد أدرجت دلالات خاصة بأعضاء الجسد، تقوم مقام التواصل اللفظي، نجد أيضاً دلالة المشي تتم عن شخصية صاحبها، وحالته، ومما بلغنا عن طريقها:

¹ - البخاري : صحيح البخاري ، ج 2 ، ص 863.

² - المرجع نفسه، ص 691.

³ - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج 4 ، ص 196 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

أ- الحزم والجد: عن عقبه قال " صَلَّيْتُ وِراءَ النَّبِيِّ (ص) بِالدَّيْنَةِ الْعَصْرِ فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَخَطَى، رَقَابَ النَّاسِ، إِلَى بَعْضِ حِجْرِ نِسَائِهِ، فَفَزَعَ النَّاسَ مِنْ سُرْعَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ " نَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرُّعِنَا، فَكْرَهُتُ أَنْ يَحْسِبُنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ".¹

دل هذا الحديث عن حركة الإسراع النبي (ص) ، أعطت تواصلا غير لفظيا للمتقين، وذلك لوجود أمر هام كان مثار تعجبهم، ففهم المبلغ ذلك من هيئتهم، فأجبه بما كان لديه، وفيه إباحة تخفي رقاب الناس من أجل الضرورة لا غنى لناس عنها، ... وفيه السرعة للحاجة المهمة، وفيه أن التفكير في الصلاة في أمر لا يتعلق بها لا يفسدوها ولا ينقص من مكانها.²

فهذه صورة ناطقة ومعبرة تربي الناس على الإسراع في إعطاء الأخيرين حقوقهم وعدم التماطل حتى لا تضيع مصالحهم، وفيه حث على التخلص مما يشغلهم أثناء إقبالهم على خالقهم، فغيرت هيئة المشي على الحزم والجد كما ورد في الحديث، فكان المتصل مدركا بما يفعل حرصا منه على تلقين هذا الصنف للناس الذين صلوا وراءه فهو نعم القائد والإمام.

كما أن الإسراع في المشي يحمل عدة دلالات تختلف بحسب الموقف الاتصالي الذي يكون فيه الشخص، فقد يكون لطلب الحاجة، أو نضرة شخص أو قيام بأمر مستعجل أو أداء عبادة من العبادات، إلا أنا بعضها يتطلب الهدوء والترتيب، مثل ما نراه في عصرنا الموالي.

ب- السكينة والأناة:

غن الزهري قال " أخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن: أنا أبا هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا تَسْعَوْنَ، اتَوْهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتِمُوا".³

¹ - البخاري: صحيح البخاري، ص 291.

² - الإمام العلامة بن بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م، ص 204 .

³ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج 1، ص 308.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

حث هذا الحديث على الإقبال في الصلاة بتأني، ونهي عن الركض والهرولة، ولو كان القصد الحرص على إدراك الصلاة، ودلالة على ذلك الأدب بآداء الصلاة، وهو الخشوع وسكون الأعضاء لأن الإسراع يفقد هذا كله، وعليه أن يصلي ما أدرك، ويقضي ما سبق، ولاكراهة في فوت الصلاة، وقد أجمع العلماء على الاستحباب في المشي بالسكينة إلى الصلاة، وترك الإسراع و الهرولة في المشي، بما في ذلك من كثرة الخطى إلى المساجد.¹

وقد نرى ما ينتاب المسرع عن ضيق، فإن المسرع إذا أقيمت الصلاة يصل إليها صاف به النفس فيقرأ بغير ترتيل، ويقف في الصلاة مضطرباً من غير تمام الخشوع، بخلاف من جاء قبل ذلك فإن الصلاة لا تقام حتى يستريح.²

¹ - ابن رجب الحنبلي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح : محمد بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون ج5، مكتبة الغرياء الأثرية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط1 ، 1996 ، ص 392 .

² - موسى شاهين لاشين: فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، ج3 ، دار الشروق ، القاهرة، ط1 ، 2002 ، ص 293

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

ثانياً: رسوم هندسية وخطوط توضيحية:

*التعبير والرسم:

من وسائل إيصال الرسالة التعليمية الرسومات الهندسية والخطوط التوضيحية، فالرسم "أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم التوضيح، وإنه لمستوى رفيع في التوجيه والإبلاغ أن يكون الرسم أداة في قوم أمين"¹ ويعبر عن سرعة الإيصال المعني أو المتلقي غير في مستوى الجمالي الذي يتفوق على كل ملفوظ .

استخدم الرسول (ص)، الرسوم التوضيحية كوسيلة تبليغية، فكان له فضل سبق في توظيفها لما لها من الإثارة والمتعة، والتشويق والإدراك التام للفكرة، وحفظها وترسيخها في العقول،" ومن ذلك رسم المعنى المراد على الأرض، وفي ذلك إبانة غير لغوية ظاهر أمرها²، ومما ذكر: عن عبد الله رضي الله عنه قال: خطَّ النبي (ص) خطأً مربعاً وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وخط خطأً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغارُ الأعراضُ، فإن أخطاه هذا نهشه هذا، و إن أخطاه هذا نهشه هذا.³

لأشك أن الرسم يجلو لمعنى المقصود ويضعه ليصل لمستوى رفيع في التوجيه التواصل.

ويتضح لنا مما تقدم أن التواصل غير اللفظي الذي يتم عن طريق الرسم يؤدي إلى إيصال الرسالة بشكل سريع ، كما يعمل على جذب المتلقي و يقرب الصورة المعنوية إلى صورة حسية بارزة، و ينمي الناحية الجمالية في نفسية المستقبل.³

¹ _ محمد الصباغ: التصوير الفني الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1988، ص 525 .

² _ البخاري: صحيح البخاري ، ج5، ص 2359 .

³ _ محمد شريف: أساليب الاتصال غير اللفظي، ص 100.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

فاستعمال الصورة والرسوم المرئية يدعم عملية التواصل، فتستطيع تجسيد المفاهيم والمقاصد التربوية بطريقة بصرية، والتواصل غير اللفظي، لغة غير لفظية تشمل الحركات، الإشارات، الإيماءات والتعبير الصادرة عن أجزاء من الجسم، في مرافق مختلفة، وهذه اللغة تحتمل دلالات و معاني رمزية، تساعد على التواصل مع الآخرين، والتأثير فيهم بطريقة إيجابية أو سلبية.¹

وقد وردت الكثير من الأحاديث التربوية تضاهي ما تقدم من تواصل غير لفظي، إلا أننا لم نستطع حصر كل الأساليب الدالة على هذا النوع من التواصل الذي أنتهجه الرسول (ص)، في إيصال أصحابه رسالة الإسلام.

¹ _ عبد الكريم سالم: أهمية لغة الجسم في الاتصال مع الآخرين، مجلة الإدارة، م33، العددان (3،4)، القاهرة، 2001 ص 321.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

3 - وظائف اللغة غير المنطوقة في حديث النبوي :

أغلب هذه الوظائف يرجعها المهتمون بدراسة اللغة غير المنطوقة إلى حركات اليد ، ويقسمونها أربعة أقسام هي : الوظيفة المستقلة، الوظيفة التوضيحية أو التوكيدية، أو الوظيفة التصويرية أو الوظيفة التنظيمية¹ ويمكن عرض هذه الوظائف على النحو الآتي :

أ / الوظيفة المستقلة:

تحقق هذه الوظيفة حين تؤدي معنى كاملا يمكن أن يعبر عنه بمقابل لفظي، وهي حينئذ تأخذ شكل الشعار، أو الاصطلاح المتفق عليه بين شعوب العالم، أو بين أبناء ثقافة معينة أو بين مجموعة متجانسة² حيث يندرج الميزان الذي يرمز إلى العدل تحت هذه الوظيفة، وكذلك إشارات المرور... الخ

وهناك رموز إشارية ذات استقلالية ووظيفة متفق عليها بين أبناء ديانة واحدة، وتتحول هذه الإشارات إلى شعار ديني يتوارثه من يدينون بهذه الدين أو ذاك .

ومن هذا النوع المتفق عليه بين المسلمين، الإشارة بإصبع السبابة وفي التشهد والدعاء، وهذا بلا شك ما فعله الرسول (ص) وتبعه المسلمون جيلا بعد جيل.

ونعائين ذلك في وصف الزبير، قال " كان رسول الله (ص) إذا جلس في الثنتين، أو في الأربع يضع يديه على ركبتيه ثم أشار بإصبعه"³

¹ _ أحمد مختار عمر: لغة بغير كلمات ، ضمن كتاب " تمام حسان رائدا لغويا عالم الكتب ، القاهرة ، د ط ، 2002 ، ص ص 79 ، 81 .

² _ المصدر نفسه ، ص 79 .

³ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي: تح ، عبد الغفار سليمان البنداوي وسيدكسرواي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1991 ، ص 420 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

إن هذه الإشارة أدت معنى مستقلا وا ستغنى بها عن اللفظ، وأوضحت رمزا يعبر عن التوحيد، وارتباط العبد بخالقه في حالة من حالات الصلة بين البشرية والربانية، والإشارة بإصبع واحد إفراد الله بالوحدانية، وهذا ما يفسره حديث سعد بن أبي وقاص، قال "مر النبي (ص) وأنا أدعو فقال: أحد أحد وأشار بالسبابة.¹

وهناك إشارة أخرى يمكن الوقوف عندها في هذا الصدد وردت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله (ص) كان يطوف بالبيت على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه.²

الإشارة إلى الركن في أثناء الطواف من الإشارات التي أخذت شكل الرمز أو لاصطلاح بين الجماعة المسلمة، ومن ثم قامت مقام اللفظ في تعظيم الركن وإجلاله دون التفكير في المغزى من وراء هذه الإشارة، فالأمر أمر طاعة وإذعان.

ب / الوظيفة التوضيحية أو التأكيد :

تحقق هذه الوظيفة غالبا: "حين تأتي حركات اليد مصاحبة الكلام يقصد إيضاحه أو تأكيد،³ وبجدر بنا أن نستوقف بعض الأحاديث مع كثرتها لتوضيح الفكرة وأول ما تقف عليه حديث أبي سعيد الحذري عن النبي (ص) قال: "ليس فيما دون خمس أوسق من صدقة، وليس لا فيما دون خمسة ذود صدقة، وليس فيما خمسة أوراق صدقة".

¹ _ الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن الأزدي السجستاني: سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 80.

² _ البخاري: صحيح البخاري ، 583.

³ _ أحمد مختار عمر: لغة بغير كلمات: 80.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

وقال عمارة (أحد رواة الحديث) سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله (ص)، وأشار (ص) بخمسة أصابعه.¹

إن الإشارة هنا بأصابع الكف جاءت مصاحبة للفظ خمسة الذي وردت في النص ثلاث مرات و هذه المصاحبة أدت وظيفة توضيحية تأكيدية يقصد الإفهام والتواصل بين المتكلم والمتلقي.

وهذه الإشارة، أيضا أدت الدور الذي يقوم به التكرار اللفظي، وشكل التنسيق اللفظي وغير اللفظي، وغير اللفظي طرفي التكرار، ليؤدي هذا التكرار وظيفته من تأكيد وإفهام على حد قوله ابن قتيبة²: " فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذهبهم، ومن مذهبهم: التكرار إرادة التوكيد والإفهام.

ونسوق نصاً آخر نتبين من خلاله الوظيفة التأكيدية التوضيحية.

ذهب عبد الله بن نافع و معه رجل من بني ليث حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال: إن هذا الرجل أخبرني أنك تخبر أن رسول الله (ص) نهى عن بيع الورق بالورق إلا بالمثل، فأشار أبي سعيد بإصبعه إلى عيناى، وسمعت أذناى رسول الله (ص) يقول: لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تشفعوا بعض على بعض، ولا تبيعوا شيئاً منه بناجز إلا يدا بيد.³

جاءت الإشارة هنا إلى العينين مصاحبة البصر، والى الأذنين مصاحبة السمع على طريقة مراعاة النظير، وهذه البنية كسابقتها تعد بنية تكرارية بين طرفين: طرف مجرد يمثله النسق اللفظي وطرف حسي مادي يمثله النسق غير اللفظي، ولعل هذا يكون أكثر نفاذاً إلى ذهن المتلقي.

¹ _ مسلم: صحيح مسلم ، ص 673.

² _ ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : تح : السيد أحمد صقر دار ، التراث القاهرة ، ط ، 1973 ، ص 240 .

³ _ مسلم: صحيح مسلم ، ص 1208 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

وأضحت الوظيفة التأكيدية الناتجة عن هذه المصاحبة لها أهميتها في هذا المقام، فقد تسرب الشك إلى رؤية الرجل الشيء، فاحتاج المقام إلى تأكيد الإزالة هذا الشك، فاستخدم أبو سعيد الحذري رضي الله عنه الإشارة إلى العينين والأذنين مصاحبتين عبارتي: " أبصرت عيناى، وسمعت أذناى، حتى يزيل الشك من نفس عبد الله بن نافع مؤكدا له سماعه الحديث من رسول الله (ص)".

وتتجلى الوظيفة التوضيحية أو التأكيدية أيضا في حديث ابي هريرة قال = قال رسول الله (ص): " ليس احد منكم ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله . قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة، وقال ابن عون (احد رواة الحديث) بيده هكذا، وأشار إلى رأسه ولا أنا حتى يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة"¹

إن إشارة الرسول (ص) على رأسه وردت مصاحبة لفظ أنا ، إنها تأكيد على الذات، وتوضح لبشرية النبي (ص)، فلا يثني نفسه من حاجة البشر جميعا إلى رحمة الله ومغفرته.

وهذه الإشارة - أيضا - تؤكد على دلالة كلمة أنا ، وإبراز لمضمونها الانفعالي، علاوة على دورها التوضيحي، المتمثل على الطرفين الحسين إنا والإشارة على رأس، ومن ثم أدت تلك الشارة دورا تأكديا وتوضيحيا على أن واحد.

¹ _ المصدر السابق: ص 2170.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

ج- الوظيفة التصويرية أو الوصفية:

هذه الوظيفة "تقوم فيها حركات اليد بتصوير الشيء ففي الهواء، أو تتخذ شكل الشيء الذي يتحدث عنه المتكلم، كالحجم أو الطول، وذلك عن طريق وضع المتكلم يديه متباعدين، يمينا أو شمالا بقدر الحجم المراد تحديده، ومن أمثلة الوظيفة التصويرية كذلك استخدام السبابة، وإرادتها في الهواء عدة مرات لتصوير الشكل الحلزوني.

وتتجلى هذه الوظيفة في بعض الأحاديث النبوية، ويمكن إن نذكر منها حديث سفيان عن أبي كعب في ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ... فلما خرج من البحر مروا بسلام مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، رواها سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقصف شيئا، فقال له موسى "أقتلت نفسا من غير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبيرا - قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدي عذرا - فانطلق حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض" سورة الكهف الآية من 74، 77 مائلا أو ما بيده هكذا، وأشار كأنه يمسخ شيئا إلى فوق، فلم أسمع سفيان يذكر مائلا إلا مرة¹.

في هذا الحديث جاء النسق غير اللفظي مرتبطا بلفظين مجردين هما: الفعل "قلع" واسم الفاعل "مائل"، واللفظان المجردان تعبير عن حركتي القلع والميل، فأضفى المتلقي الراوي حيوية على النص من خلال تصوير فعلي القلع والميل، فمن خلال المراوحة بين المجرد اللفظي والمحسوس الغير اللفظي، لم تقف الصورة الثابتة جامدة، بل أضحت تامة متحركة في مناوشة مستمرة لذهن المتلقي من خلال حركتها بين المجرد والمحسوس ومن خلال حركتها أيضا- بين المحسوس والملموس نفسه مرورا بالإيماء بأطراف الأصابع، ثم القصف، وأخيرا ميل الجدار الذي يريد أن ينقض.

¹- أحمد مختار عمر: لغة بغير كلمات: ص 80.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

إن التصوير الإشاري في هذا النص مناسب ومتساوي مع الأنساق اللفظية التي تقاوم الثبات، وتعبّر عن الحركة، وتحاكي أفعال الأشخاص الذين يحركون أحداث هذه القضية، التي اخترنا منها بعض السطور - مركزين على الشاهد غير اللفظي ومصاحبه لصنوه اللفظي.

وتلمح الوظيفة التصويرية في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي (ص)، فيسمع من النبي (ص) الحديث، فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك الى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله إني اسمع منك الحديث، فيعجبني، ولا أحفظه، فقال رسول الله (ص)، استعن بيمينك، وأوما إلى الخ¹.

في هذا الحديث وردت إشارة النبي (ص) مصورة حركة اليد وهي تكتب، وكذلك هذه الإشارة لها أثرها في النفاذ الى ذهن المتلقي، وكذلك لها قيمتها في تخصيص العام، فلو وقف النص عند "استعن بيمينك" لوقع المتلقي على حيرة، فاليد اليمنى يستخدمها الإنسان في أفعال متعددة ومتنوعة ، والكتابة جزء من أفعال اليد ، ومن ثم أدت الإشارة دورا فاعلا في دفع توهم قد يقع فيه المتلقي.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وقع المتلقي بين فعلي الإعجاب وعدم الحفظ يولد عنده حالة من الحزن والقلق ، فجأة الإشارة إلى الحظ طامسة النفي (لا أحفظ) ، منسحبة نحو الإثبات "فيعجبه" وهذه الإشارة - أيضا - لها أهميتها من الناحية النفسية ، فقد أزلت حالة الحزن والقلق التي كانت تعترى المتلقي ، فما بقدر من ذاكرته نجده مكتوبا بين يديه.

¹- البخاري: صحيح البخاري ، ج 4، ص1752.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

د - الوظيفة التنظيمية:

وهذه الوظيفة " تقوم بضبط التفاعل البيني، وتتحكم في إجراءاته، فهي تحدد متى يسكت شخص ومتى يبدأ آخر الكلام، وقد تدل حركة يدوية معينة للمتكلم على معني "انتظر" أو "تمهل" أو "وعني أتكلم، أو "لا تقاطعني" بتحريك اليد عدة مرات بطريقة معينة، أو تدل على معنى "الدعوة إلى الصمت": عن طريق وضع اليد على الفم".¹ وتتضح هذه الوظيفة التنظيمية من خلال الحديثين الآتيين:

الحديث الأول:

عن جابر "أن النبي (ص) أفاض من عرفة، وجعل يقول: السكينة عباد الله، ويقول بيده: هكذا، وأشار أي (أحد رواة الحديث) بباطن كفه إلى السماء".²

الحديث الثاني:

"ما رواه معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص)، قال: "خطب النبي (ص) الناس بمنى، ونزلهم منازلهم، فقال لينزل المهاجرون هاهنا، وأشار إلى ميمنة القبلة، والأنصار هاهنا وأشار إلى ميسرة القبلة ثم لينزل الناس حولهم".³

وردت الإشارة في كلا الحديثين في أثناء مناسك الحج لتنظيم الحجاج من الصاحبة، وهم - بلا شك - كثيرون، ولذا، الإشارة مناسبة في هذا المقام.

وجاءت الإشارة في الحديث الأول مصاحبة النسق اللفوي والسكينة، مؤكدة إقرار النظام، نافية أية حالة من حالات الفوضى، ووردت الإشارة في الحديث الثاني مستقلة، ولعبت دوراً رئيسياً في تنظيم منازل القوم.

والإشارة في كلا الموقفين مثلت نوعاً من الحضور، لكن هذا الحضور لحقي وراءه غياباً، فهناك وجه غائب وراء هذه الإشارة والغياب، في هذا النص يفرضي إلى دلالة الإذعان والخضوع والطاعة والحب جميعاً.

¹ - أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي، تح، إبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى

الباني الحلبي وأولاده بمصر، ج5، ط2، 1390هـ، 1970م، ص 39.

² - أحمد المختار عمر؛ لغة بغير كلمات، ص 70.

³ - النسائي: السنن الكبرى، ج2، ص 425.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

هذه هي الوظائف التي حددها المعنيون بدراسة الأنساق غير اللفظية، ويمكن أن نضيف إلى الوظائف السابقة وظيفتين أخريين هما: الوظيفة التعليمية والوظيفة الجمالية، ولنبدأ:

هـ - الوظيفة التعليمية:

الأنساق غير المنطوقة تؤدي وظيفة عظمى في عملية التواصل بين المبدع والمتلقي، لاعتماد تلك الأنساق على الوسائل الحسية من إشارة وحركة وغير ذلك، مما يجعلها أكثر نفاذاً إلى ذهن المتلقي.

ويمكن الوقوف على بعض الأحاديث، لتتبين من خلالها تلك الوظيفة.

قال سعيد بن عبيدة: "سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقول: الليلة النصف، قال: وما يدريك أن الليلة النصف؟ سمعت رسول (ص) يقول: الشهر هكذا وهكذا، وأشار بأصابعه العشر مرتين، وهكذا في الثالثة، أشار بأصابعه كلها وحبس أو خنس إبهامه"¹ اعتمد الرسول (ص) في تعليم الصحابة في عدد أيام الشهر الهجري على النسق الغير اللفظي، فقد تبين من خلال العلامة الإشارية أن الشهر ثلاثون يوماً، أو تسعة وعشرون يوماً.

وكان للملتقى دور رئيسي في إنتاج هذا التنسيق ، فعدد من يقرأ ويكتب في هذه الأمة كان قليلاً، وقصه افتداء أسرة الكفار في غزوة بدر في تعليم المسلمين القراءة والكتابة مشهورة.² وفي مثل هذه الحالة يكون المحسوس المادي، غير اللفظي أنجح تأثيراً في الملتقى من المجرّد اللفظي.

ونسوق في هذا الصدد حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما " أنه رأى رجلاً يحرك الحصى بيده، وهو في الصلاة، فإن ذلك من الشيطان، ولكن أصنع كما كان رسول الله (ص) يصنع، قال: وكيف كان يصنع؟ قال: فوضع يده اليمنى على فخذيه، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام في القبلة، ورمى ببصره إليها ونحوها، ثم قال: رأيت هكذا رسول الله (ص) يصنع "³.

¹- أبو داود، سنن أبي داود ، ج 2، ص 197.

¹-انظر: ابن كثير: السيرة النبوية، ج2، دار المعرفة ، بيروت ، د ط ، 1971 ، ص 512.

²-النسائي : السنن الكبرى ، ج1، ص 249.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

جاء النسق الغير اللفظي هنا لتحقيق وظيفة تعليمية، من خلالها تم التواصل بين المرسل والمتلقي، فأضحت وظيفة النسق غير اللفظي تصحيح الخطأ، والخطأ - أيضاً- ورد في نسق غير لفظي مثله (تحريك الحصى)، والمقام مقام الصلاة، فكان حتماً أن يخفي النسق اللفظي تماماً، ويدل محله نسق معاكس له.

ولما كانت الوسائل الحسية أكثر نفاذاً إلى ذهن المتلقي، ونفاغه في التواصل بين المرسل والمستقبل، اعتمد عليهما المرسل ابن عمر رضي الله عنهما، فجاء نفسه غير اللفظي محاكياً لصيغ رسول الله (ص) في الصلاة، ومن هنا حققت الإشارة وظيفتها النفعية وهذا ما أردته المرسل.

لكن النسق غير اللفظي يحمل في طياته وظيفة تأثيرية، إنه يشير إلى السكينة والوقار في الصلاة والإقرار بالله بالتفرد والوحدانية، ومن ثم يكون قلب المرء موصولاً بربه. ويتجلى الهدف التعليمي من خلال الحديث التالي :

"جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال " إني اجتنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنا كنا في سفر أنا و انت فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمحكت فصليت، فذكر ذلك للنبي (ص) بكفيه من الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه¹.

هنا نرى النبي (ص) يعلم عمار بن ياسر حكماً شرعياً، يعلمه التيمم، وكان الصحابة حديثي عهد الإسلام، والأحكام الشرعية لم تكن معروفة بلا شك - لدى العرب من قبل، ومن ثم خاطب الرسول (ص) خالي الذهن، فكانت الوسيلة الحسية المعتمدة على نسقها غير اللفظي هي الأجدى، إنها وسيلة تراعي حالة المتلقي، فالمتلقي، حاضر في النص، وإن كان قابلاً، فهو في وقت نفسه عنصر فاعل فيه، إنه هو الذي حدد النسق التعبيري.

¹-البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص129.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

إن المعلم يعلم الحكم، لكن المتلقي يجهله، فجاء النسق الذي يناسبه في صورة حية نامية متطورة ممتدة عبر أفعال (الضرب - النفخ - المسح) متأزر معها الدالان الحسيان: الوجه والكفان.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ونكتفي بتلك الشواهد عليها تكون أوضحت الفكرة.

ز- الوظيفة الجمالية:

من المعروف أن اللغة تحمل شفرتين: شفرة توصيلية، وأخرى جمالية، وتكمن الشفرة التوصيلية في اللغة الحياة اليومية، أما الأدبية فتحمل الشفرتين معا.¹ والحديث النبوي أكمل النصوص فصاحة والبلاغة وبيانا، وما مر بنا من أحاديث تظهر فيها الشفرة الجمالية واضحة، ويمكن أن نسوق مجموعة أخرى من النصوص تبين من خلالها الوظيفة الجمالية.

ونتفق أولا على الإشارة التي تحمل معنى الأمر في حديث أنس، قال " لم يخرج النبي (ص) ثلاثا فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقام نبي الله (ص)، بالحجاب فرعفه، فلما وضع النبي (ص)، فا نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من وجه النبي (ص) حين وضع لنا، فأوماً النبي (ص) إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى النبي (ص)، الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات" ².

¹ _ أنظر: عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة " الرجل الذي فقد ظله " نموذجا " ، مكتبة الأدب، القاهرة، ط2 ، 2006 ، ص 90 .

² _ البخاري: صحيح البخاري ، ج 1 ، ص 241.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

وهذه الإشارة من النبي (ص) لأبي بكر تحمل دلالة فعل الأمر " تقدم " والأمر من نوع الإنشاء، والأظهر أن صيغة موضعه لطلب الفعل استعلاء، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواها على القرينة ثم إنهاء أعني صيغة الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء بحسب مناسبة المقام.¹

ويشترط البلاغيون دخول صيغة الأمر إلى اللغة الأدبية مفارقتها حالة الاستعلاء وتحولها إلى سياقات أخرى يقتضيها المقام وقرائن الأحوال.

ولعل الإشارة التي تحمل بنية الأمر في الحديث السابق فارقت حالة الاستعلاء، وأسهمت حالة من حالات الضعف في إفراز البنية الأمرية ، فالنبي (ص) يوشك أن يلحق بربه، فهو في حالة مرض وضعف شديدين، ومن ثم لم يقدر على أمر أبي بكر لفظاً، فأمره إشارة فكان النسق غير اللفظي أبلغ و مناسب للمقام.

وتحمل الإشارة - أيضاً - معنى الأمر في حديث جابر بن عبد الله، قال: " كنت جالسا في داري فمر بي رسول الله (ص) فأشار إليّ فقامت إليه، فأخذ بيدي فا انطلقنا حتى أتى حُجر نسائه ، فدخل ثم أذن لي ، فدخلت الحجاب عليها، فقال "هل من غداء؟ فقالوا: نعم فأتى بثلاثة أقراص فوضعن بين يديه فأخذ رسول الله (ص) قرصا فوضعه بين يديه، و أخذ قرصا وضعه بين يدي، ثم قال هل من أدام، قالو: لا إلا شيء من خل قال: ها توه، فنعم الأدم هو."²

¹ _ عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح بتخليص المفتاح في علوم البلاغة ، ج2، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2000 ص 46.

² _ مسلم : صحيح مسلم ، ج3 ، ص 1622.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

إن الإشارة في الحديث السابق سدت فعل الأمر (تعال) "ويلاحظ أن إنتاج نية الأمر تحتاج إلى حضور طرفي "الاتصال بكل مكونا لهما الداخلية و الخارجية، وذلك أن علو أحد الطرفين قد يكون ادعاء لا حقيقة"¹.

إن الإنتاج الصياغي في هذا النص النبوي يحطم علو أحد الطرفين على الآخر، ويتحول الموقف إلى حالة من حالات الحب بين النبي (ص) وأحد صحابته، وتآزر النسق غير اللفظي مع النسق اللفظي في خلق صورة نامية شكلتها مجموعة الأنساق الدالة على الصوت واللون والحركة.

وكما حملت الإشارات دلالات الأمر، فقد حملت - أيضا - دلالات النهي، ويمكن أن نلمح ذلك في حديث عائشة رضي الله عنهما قالت: "لددنا رسول الله (ص) في مرضه، فأشرف أن لا تلدونني، فقلت كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم. غير العباس فإنه لم يشهدكم"².

وبنية النهي لا تختلف كثيرا عن نية الأمر، فالنهي " طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء"³

ومن الملاحظ لدى البلاغيين، أن دخول بنية النهي إلى الأدبية يقتضي تخلصها من ملازمة الاستعلاء، وهو ما يدفع بها إلى سياقات بعيدة عن أصل المعنى لتمارس إنتاج دلالات بديلة.⁴

¹ _ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى ، لونجمان ، ط1 ، 1997 ، ص 293 .

² _ مسلم : صحيح مسلم ، ج4 ، ص 1733 .

³ _ بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح ضمن شروح التخليص ، ج2 ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، دط، 1937، ص324.

⁴ _ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى ، ص 297 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

والسيدة عائشة فسرت إشارة الرسول (ص) بنية النهي "لاتلدوني"، وهذه البنية تذكرنا بحديث جابر، حيث فارقت بنية الامر الاستعلاء ، كذلك نرى بنية النهي هنا تفارق الاستعلاء ، ويمارس الرنسق غير اللفظي دوره الجمالي في إفرار دلالات الضعف والاعياء التي تعترى الرسول ﷺ في أثناء مرضه.

وقد يشير النسق الكلامي في بعض الاحيان الى معنى "الحذف"، ويتضح ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها، قلت: "لما رجع النبي ص من الخندق، ووضع السلاح، واغتسل، اتاه جبريل عليه السلام، فقال: قد وضعت السلاح، والله ماوضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين قال: هنا، وأشار الى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم".¹

ونلاحظ في هذا النص المعتمد على الحذف عدم الوضوح الكامل، لأن الوضوح الكامل غالباً ما يبعد الخطاب الأدبي عن كثافته.²

ويعد هذا النص عن الوضوح الكامل أتاح للمتلقي ان يدخل مباشرة بإحتصار الغائب اعتماداً على السياق وقراءته الإشارية، وقد تدخلت السيدة عائشة بوصفها للمتلقي بإحضار الغائب، وتفسير إشارة جبريل عليه السلام إلى "بني قريظة".

ومن سياقات الحذف ما يعود إلى المبدع واتصال حركته الذهنية بما يتحدث عنه، تتشابه الحالتان متقابلتان أحدهما تجعل نظرتة إلى المسند إليه المحذوف قائمة على التقدير والتعظيم، والأخرى تجعلها الامتهان والتحقير، وهو ما يجعل السياق مزدوجاً على فاعليته³ ومن خلال سياق النص السابق يتضح أن جبريل عليه السلام لم يذكر بني قريظة، وأشار إليهم امتهاناً لهم وتحضيراً من شأنهم.

¹ _ البخاري :صحيح البخاري ،ج3،ص1389.

² - انظر : محمد عبد المطلب ،البلاغة العربية قراءة أخرى ،ص217.

³ - المصدر نفسه : ص219.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

ومن المباحث الذي اهتم بها البلاغيون كثيرا مبحث الإيجاز، وقد انصب اهتمامهم لتحقيق هذه البنية على الأنساق اللفظية، ويمكن أن يلعب النسق غير اللفظي دوراً في خلق البنية الإيجاز، ونلمح ذلك في حديث يونس بن مسيرة قال: خرجت مع أبي سعيد الزرقي صاحب رسول الله ﷺ الى شراء الضحايا، قال يونس: فأشار أبو سعيد إلى كبش ادغم ليس بالمرتفع ولا بالمصنع في جسمه، فقال: اشتر لي هذا كأنه شبهه بكبش رسول الله ﷺ.¹

وقد درس البلاغيون الرمز والإيماء و الإشارة ضمن أنواع الكتابة.² ولم يدرسوا في مبحث الإيجاز أي نسق غير لفظي، وانصب اهتمامهم على الأنساق اللفظية فقط لكن نرى لمحة ذكية لابن رشيق حيث يربط الإشارة بالإيجاز على حد قوله: "والإشارة من غرائب الشعر وصلحه، وبلاغة عجيبة تدل على المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرر الحائق الماهر، وهي نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد ظاهر لفظه."³

والإشارة في النص السابق كانت لها قدرة بالغة على الإيجاز والاختصار، فقد اختزلت مجموعة من العبارات، هي: كبش أدغم _ ليس بالمرتفع ولا المتضع في جسمه _ يشبه كبش الرسول (ص).

وهذه الإشارة _أيضا_ خففت على المتلقي عناء البحث عن الكبش المطلوب ضمن مجموعة كثيرة من الكباش، وأسهمت على تحديد الهدف المطلوب، والاختصار في الوقت.

¹ -محمد بن يزيد الربيعي الفزويني أبو عبد الله ابن ماجة : سنن ابن ماجة، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج2 ، دار الفكر، بيروت : د ط، د س، ص1046.

² - انظر : عبد المتعال الصعيدي : ج3، ص162.

³ - أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة التجارية، القاهرة، ط1، 1325هـ، 1907م، ص 138.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

وفي بعض الأحيان نرى الإشارة في الحديث النبوي تؤدي دوراً في لفت الانتباه، كما في حديث أنس بن مالك، قال: صلى لنا النبي (ص)، ثم رقي المنبر فأشار بيده قبل قبلة المسجد، ثم قال: لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلين على قبلة هذا الجدار، فلم أرى كاليوم على الخبر والشر ثلاثاً.¹

وفي هذا الحديث نرى الإشارة جاءت سابقة الأنساق اللفظية، وتلك الأنساق تشير إلى أمر خطير، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، الجنة والنار مائتين في قبلة المسجد، ومن ثم لعبت الإشارة دوراً مهماً في لفت انتباه المتلقي وإثارة اهتمامه.

ويمكن أن يحقق النسق غير اللغوي نوعاً من الالتفات في حديث بن عباس رضي الله عنهما، قال النبي (ص): أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة، وأشار بيديه على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نلفت الثياب والشعر.²

لقد عرف البلاغيون الالتفات بأنه "انتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"،³ والمخالفة عندهم تتمثل في الضمائر والأعداد والزمن.⁴

ويمكن أن نتوسع في هذه المخالفة تشمل الانتقال من نسق لغوي إلى آخر غير اللغوي أو العكس، ولا تتحقق المخالفة في أسلوب الالتفات إلا إذا كانت في أمر واحد، أما إذا امتدت إلى أمرين فأكثر فلا يعد الأسلوب التفتاتاً.

وفي الحديث السابق تمت المخالفة في أمر واحد خاص بسبعة أعظم يسجد الإنسان عليها، فوردت الجبهة في سياق النسق اللغوي، ثم التفت الأسلوب إلى نسق إشاري وردت من خلاله الأعظم السنة الباقية.

1_ البخاري : صحيح البخاري ، ج1، ص261.

2_ المصدر نفسه : ص280.

3_ ابن الأثير: المثل الثائر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج2، مكتبة النهضة، مصر، 1960، ص170.

4_ انظر: محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 392.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

ونرى في هذا الالتفات إبراز الكلمة بعينها لأن "هناك ترتيباً معتاداً يطرق الذهن لأول وهلة، وهذا الترتيب يمكن مخالفته، ولكن مجرد المخالفة ينبئ عن غرض ما، ذلك الغرض هو: إبراز كلمة من الكلمات لتوجيه الالتفات السامع إليها.¹ والكلمة التي أبرزها هذا الأسلوب "الجبهة" وهي رمز الكبرياء في الإنسان وسجودها، قرار لعظمة الله وكبريائه. وبجانب إبراز كلمة "الجبهة" من خلال هذا الأسلوب الالتفاتي، تتجلى قيمة أيضاً في تأثير على المتلقي على حد قول الزمخشري.² إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإضغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد".

وآخر ما اتفق عليه في هذا المبحث الدور التصويري للنسق غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف، ومن ثم "نتوقف عند لون فريد من التصوير يرتبط بالطبيعة الشفاهية للحديث النبوي حين يوظف رسول الله ﷺ معالم الواقع المادي المحيط بالمتلقين أوان سماعهم الحديث النبوي في بناء ما ينطوي عليه من تصويرها بيلور انتقالاً مناسباً من عالم النص إلى عالم الواقع المادي من ناحية، ويكسب المعنى المسوق عبر التصوير بدهاء تمثال معالم هذا الواقع من ناحية.³

وقد استخدم الرسول (ص) في التصوير الإشارة والحركة والرسم. وكان لكل وسيلة من هذه الوسائل أثرها في موضوعها، فالإشارة إذا كانت محلها كانت معينة على الفهم، لافتة للنظر، طاردة الشرود، مشرقة في المتابعة أكثر من حاسة، فالنظر يرى الإشارة، ويسمع العبارة، ويذكر كل الأخرى.

وكانت حركة (ص) وإشاراته موضع كبير في إجادة الأداء فحركة معبرة تلفت النظر وتنبه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر.

¹ فندريس: اللغة، تر، عبد الحميد الداوخلي، ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1950، ص188.

² عبد المعتال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج1، ص118.

³ طارق سعد شلبي: دراسات في لغة النص، زهراء المدائن للتوزيع والنشر، القاهرة، د.ط، 2000، 189.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

أما الرسم فإنه أسلوب تعليمي يجلو الأمر، ويوضحه أتم توضيح... وإنه لمستوى رفيع في التوجيه و الإبلاغ أن يكون الرسم أداة في قوم أمين.¹

وفي هذا المجال نرى الصورة التي اعتمدت على التشبيه والكناية وردت بكثرة في الحديث النبوي، ولكثرة تلك الصور، يجدر بنا اختيار نماذج قليلة حتى تتبين الفكرة.

ونبدأ الحديث عن التصوير بالإشارة و الحركة، ونرجئ الحديث عن التصوير بالرسم لاحقاً، ومن الصور التشبيهية التي اعتمدت على الإشارة ما رواه سعد بن سهل عن النبي ﷺ، قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة" هكذا وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً.² وكذلك ما رواه أنس قال : قال رسول الله ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه".³

الحديثان السابقان يبرزان علاقة التلازم بين النبي (ص) وكافل اليتيم، وعائل الجاريتين في الجنة، وارتبط المشبه بعنصرين لغويين حسيين، وارتبط المشبه به بعنصرين غير لغويين حسيين، واعتماد الحديثين على التصوير بهذا الشكل يجعل المتلقي أكثر تجاوباً وتفاعلاً مع النص حيث تحول الكلام من النسق المعياري إلى النسق الجمالي يجعله أكثر تأثيراً على حد قول الرسول (ص) " إن الاستعارة و التشبيه هما حالات من المبالغة".⁴ ولعله يقصد بالمبالغة الأثر الجمالي الذي يحدث إثر تحول القول من التعبير الحقيقي المعياري إلى التعبير العدولي أو الانحرافي الكامن في عنصر التصوير. والاعتماد على الإشارة كان له الأثر الفاعل في النص حيث "إن الإشارة منشط يشترك مع منشط آخر من استدعاء للصور الذهنية"⁵

¹ - محمد لطفي الصباغ: التصوير الفني في الحديث النبوي، ص525.

² - البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص2032.

³ - مسلم: صحيح مسلم، ج4، ص2027.

⁴ - يوسف أبو العدوس: النظرية الاستبدالية للاستعارة، حلويات كلية الآداب جامعة اليرموك، حولية11، 1989، ص55.

⁵ - بيير جيرو: علم الدلالة، تر: منذر العياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1988، ص27.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

وهذه الإشارة من النصين مثلث أحد في التشبيه، وقد تفاعل المشبه به مع الطرف الآخر، المشبه بعنصرية اللغويين على استحضار صور ذهنية لعلاقة القرب في الجنة لنبي ﷺ وكافل اليتيم و عائل الجاريتين، وكذلك انفتح النص لتخيل عالم الجنة الغيبي. ونقف على صورة تشبيهية أخرى اعتمدت على عنصر الحركة، في حديث بريدة، قال: النبي (ص): " هل تدرون مثل هذه وهذه ورمى بحصاتين قالو: الله ورسوله أعلم قال: هذاك الأصل وهذاك الأجل"¹

من خلال الحديث السابق يفهم أن الرسول رمى حصاتين إحداهما قريبة والأخرى بعيدة، وبالطبع القريبة تشير إلى الأجل، والبعيدة تشير إلى الأمل ، ودائما ما يكون الأمل أوسع من الأجل.

والنسق غير اللفظي في هذه الصورة التشبيهية أدخلها في منطقة المبصرات وكذلك اعتمد طرف التشبيه على طرف حسي وآخر عقلي: الحصة القريبة كالأجل والبعيدة كالأمل، وهذا أَدعى إلى ذهن المتلقي حتى يحسب حسابا للمنية التي تنظره.

وإذا انتقلنا من الصورة التشبيهية إلى الصورة الكنائية التي تعتمد على النسق غير اللفظي وجدناها كثيرة، لكن يمكن اختيار صورتين فقط لا يضيق بنا المجال.

الصورة الأولى: من حيث أبي بن كعب قال: قال: رسول الله" يا أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم = قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: يا أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم. قلت: لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: ليهنك العلم أبا المنذر."²

¹- الترمذي: سنن الترمذي، ج5، ص152.

²- مسلم: صحيح مسلم، ج1، ص556.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

الصورة الثانية:

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "أشهد على رسول (ص) يصلي قبل الخطبة، فرأى أنه لم يسمع النساء، فأتا من ومعه بلال ناشرا ثوبه، فوظعهن، وأمرهن وأن يتصدق المرأة تلقي، وأشار أيوب (أحد رواة الحديث) إلى أذنه وحقله.¹ وقبل أن نحلل الصورة الكنائية في النصين السابقين يجدر بنا أن نقف على مفهوم الكتابة ودلالاتها، فقد عرف البلاغيون الكتابة بأنها" لفظ أريد به لازم معناه مع جوتز معناه حينئذ".²

إذا من خلال التعريف السابق يتضح أن المعنى الحقيقي والمجازي مطروحان في السياق وقابلان للقصدية.³ ومن هنا يسهم الكناية في إنتاج الدلالة، وتصبح "بنية ثنائية الدلالة كثيرة اللوازم تجهد الذهن إلى درجة معنة في الوصول إلى ناتجها".⁴ وإن كان استهداف اللازم لا يمنع من إدارة المعنى الأصلي، فإنما تأتي الإضافة الحقيقية في البنية من أنها تثبت ونقرر المعنى الكنائي عن طريق تدخل العقل في استخلاص اللازم من الصياغة.⁵ وكان للسياق أثره في استخلاص اللازم من الضرب في الصدر، والإشارة إلى الأذن والحلق ومن ثم يتبين لنا أن للأنساق غير اللغوية القدرة على إنتاج بنية الكتابة مثل الأنساق اللغوية.

¹-البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص49.

²-عبد المعتال الصعيدي: بغية الإيضاح، ج1، ص15.

³-انظر: محمد عبد المطلب: البلاغة العربية قراءة أخرى، ص187.

⁴-محمد عبد المطلب: قراءة لغوية في مسرحية البحر لأنس داود، مجلة خصول، مج1، عدد3، القاهرة، جانفي، 1992، ص4.

⁵-محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص188.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

ونقف على نوع آخر من أنواع التصوير أطلق عليه بعض النقاد الصورة التقريرية، وعرفها: "هو نوع من أنواع الصورة الفنية تنهض برسمه مدلول الكلمات دون اللجوء إلى البيان ولا يخلو من جمال فطري"¹

وهذه الصورة لا تتحصر في التشابيه والاستعارات وسواها من ضروب المجاز، ولكنها كل صورة توحى بأكثر من معناها الظاهر، ولو جاءت منقولة من الواقع.²

ونرى الذين حللوا هذه الصورة انصب اهتمامهم على النسق اللفظي، مع أن النسق غير اللغوي يتفق على نظيره اللفظي في هذا المجال، حيث إن الأنساق اللغوية لا تستطيع جميعها رسم هذا النوع من التصوير، في حين أن جميع الأنساق غير اللغوية ترسم الصورة التقريرية، ولذا نرى هذه الصورة في جميع الأحاديث التي اعتمدت على اللغة غير المنطوقة، وقد مر بنا منها الكثير.

ونختار حديثين فقط لنمدل بهما الفكرة التي نرمي إليها:

الحديث الأول: عن شهر بن حوشب قال: "سمعت أسماء بنت يزيد تحدث أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء تعود: فأولى بيده التسليم، وأشار عبد الحميد (أحد الرواة) بيده."³

ولعلنا نرى النسق غير اللغوي يتآزر مع النسق اللغوي في رسم عدة صور تقريرية قوامها فعل المرور، وفعل القعود، وتأتي الإشارة محاكية فعل المصافحة وكذلك جاءت إشارة الراوي محاكية فعل الرسول.

¹ -بدر أحمد ضيف: الصورة الفنية على شعر المعتمد بن عباد، مكتبة التركي، طنطا، دط، 1997، ص62.

² -روز غريب: تمهيد في النقد الأدبي، دار الكشوف، بيروت، دت، ص38.

³ -الترمذي: سنن الترمذي، ج5، ص57.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف

الحديث الثاني:

عن مقدار بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم بمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقوبه، ومنهم من يلجمه العرق إجماء، قال: فأشار رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى فيه".¹

ونعائين هنا مجموعة من الأنساق اللفظية مع نسق غير لفظي رسمت صورة كلية لدنو الشمس من الخلق يوم القيامة، ثم تصور تدرج الخلق في العرق حتى تصل الصورة نهايتها فتأتي الإشارة إلى الفم محاكية إجماء العرق أسوأ الناس أعمالاً.

إنها مجموعة من الصور المتعددة، ربما تكون أكثر إنجاحاً من الصور البيانية في تصوير هذا الموقف المهيّب الرهيب، ونقله من عالم الغيب إلى عالم الحس والمشاهدة ومن هنا كانت أكثر تأثيراً في المتلقي، وأشد نفاذاً إلى ذهنه وقبلة.

وكما اعتمد التصوير في الحديث النبوي على الإشارة والحركة، فقد اعتمد أيضاً على الرسم ونمثل بحديثين في هذا الصدد.

الحديث الأول: عن عبد الله بن مسعود قال: " خط الرسول (ص) بيده ، ثم قال: هذا لسبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وشماله² ، قال: هذه السبل ليس منها إلا عليه الشيطان يدعوا إليه ثم قرأ: وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبيله". سورة الأنعام الآية 153.

اعتمدت الصورة في الحديث السابق على تشبيهين: المشبه فيهما غير لفظي مادي، والمشبه به لفظي عقلي، ومن خلال التفاعل بين الطرفين التشبيه تجسد المعنى، وظهرت أمام حدقة العين في وضوح الدعوة الإسلامية في طريقها المستقيم، والدعوات الباطلة المنحرفة في طرقها المتشعبة.

¹ -مسلم: صحيح مسلم: ج4، ص2196.

² -المرجع نفسه: ص 2196 .

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللفوي في الحديث النبوي الشريف

الحديث الثاني:

عن عبد الله قال: " خط النبي ﷺ خطأ ومربعاً، وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وحط خططا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أصله وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نفسه هذا، وإن أخطأه هذا نفسه هذا".¹

هذه الصورة توضح اتساع الهوة بين الأجل و الأصل، فالأجل قريب يحكم الخناق على الإنسان، ولكنه يحاول أن يلفت من هذا الخناق عرض افتراسه آخر حتى يحكم الموت قبضة حول عنقه، فتدركه المنية.

ونلاحظ أن المتلقي شارك في إنتاج تلك الصورة التي اعتمدت على الرسم، فالمتلقي نشأ في قوم أمين فكانت الصورة المحسوسة أكثر مناسبة له من الصورة المجردة. وفي النهاية عند النظر في " نص ذي بعد مضموني راق كالحديث الشريف لا ترد في الصورة _ على اختلاف طبيعتها بساطة وامتداد _ قاصرة على تحقيق تأثير جمالي وحسب، بل ينضاف إحداث هذا التأثير ترف دلالي يتبلور في رحاب التلقي تأخذه هذه الصور في تجاوزها كونها تصويراً إلى تكوينها تصوراً.²

ومن خلال النصوص السابقة تبين لنا مدى تحقق العنصر الجمالي من خلال التصوير النبوي، وكذلك وضح لنا مقدرة الصور النبوية في نقل المتلقي من عالم الواقع إلى علوم متعددة من القصور و التخيل وهذه وسيلة من وسائل متعددة في التعبير النبوي التي تحمل المتلقي على التواصل الحميم و التجاوب مع النص.

¹ البخاري: صحيح البخاري: ج5، ص2359.

² طارق سعد شلبي: دراسات في لغة النص، زهران المدائن للتوزيع والنشر، القاهرة، د ط، 2000، ص185.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

4- خصائص اللغة غير اللغوية في الحديث النبوي:

يمكن استخلاص عدة خصائص أو سمات للأنظمة غير اللغوية في الحديث النبوي نعرضها على النحو التالي.

أ_ الاستقلالية: من المواقف التي يمكن أيلجأ فيها المتكلم إلى الأنظمة غير اللغوية، موقف المرض والضعف، وهناك مجموعة من الأحاديث وردت في مرض الرسول (ص)، نختار منها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " إن الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي وبين سحري وتخري، وأن الله بين الرقيي ورقيه عند موته دخل علي عبد الرحمان وبیده السواك، وأنا مسندة رسول الله (ص) ، فرأيته ينظر إليه، وعرفته أنه يحب السواك، فقلت أخذه لك، فأشار برأسه أن نعم فلينتبه فأمره وبين بيديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فمسح بها وجهه ويقول لا اله إلا الله إن للموت سكرات، ثم نصب يده في الرفيق الأعلى حتى قبض، ومالت يده"¹

وفي هذا الموقف الذي يشارف فيه الرسول (ص) على الموت تتم الأنساق غير اللغوية بالاستقلالية الثامنة عن الأنساق اللغوية، فجاءت النظرة المعبرة عن حب السواك، والرغبة.

ومن خلال تلك الأنظمة غير اللغوية تم رسم صورة لحالة من حالات الضعف الشديد أمام سطوة الموت، وجاءت دالة دلالة واضحة على بشرية الرسول (ص)، فهو يمرض كما يمرض البشر، ويموت كما يموتون فيه، وأحرزت الإشارة بالرأس مرتين دلالة الإثبات، ودل ميل اليد على صعود الروح إلى بارئها، ومفارقة الحياة .

¹- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1916.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

ومن سمات الاستقلالية للأنظمة غي اللغوية استخدم العقد، فقد روى عن النبي (ص): أنه استيقظ محمرا وجهه، وهو يقول: " لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم، من ردم يأجوج مثل هذه، وعقد سفيان (أحد رواة الحديث) تسعين أو مائة، وفي رواية أخرى حلق بإصبعه الإبهام والتي تليها".¹

ويعلق ابن "حجر" على حديث قائلاً: "عقد التسعين أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها، ويضمها ضمّاً محكماً بحيث ينطوي عقدتها، وعقد المائة مثل عقد التسعين، لكن خنصر اليسرى، وهذا فالتسعون والمائة متقاربان".²

وتتبين استقلالية النسق الغير لغوي من قول "ابن حجر" أيضاً: "وأما عقد الحساب فإنه اصطلاح العرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ، وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع، فيضع أحدهما يده في يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن حضرهما فشيء (ص) قدر ما فتح من السد بصفة معروفة³ عندهم...وعقد الثلاثين أن يضم طرف الإبهام إلى طرف السياسة، مثل من يمسك شيئاً لطيفاً كالإبرة وكذلك البرغوث، وعقد التسعين أن يجعل الإبهام بين عقدتي السبابة من باطنها ويلوي السبابة عليها مثل ناقد الدينار".⁴

ومما سبق يتضح أهمية الأنظمة غير اللغوية في كثير من المواقف التي لا تصلح لها، ومن هنا تؤدي الإشارة مالا تؤديه العبارة.

¹ - محمد عبد الرحمن عطا الله: حركة اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي، مكتبة الآداب للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2011، ص82.

² - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، صص16، 224.

³ - المصدر نفسه : ص83.

⁴ - المرجع السابق، ص83.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

ب- الصدق: في هذا الصدد ترى توفيق الوسائل غير اللغوية على نظيرتها اللغوية في كونها لا تقع تحت سيطرة المتصل أو يحكمه، أوعية، ولذا فهي عادة ما تكون خالية من الخداع والتشويه والتضليل ويمكن أن نبين ذلك من حديث عطية عن أبي سعيد قال: "قال رسول الله (ص) من جر إراره من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، قال فلقيت عمر بالبلاط، فذكرت له حديث أبي سعيد عن رسول الله ﷺ فقال وأشار إلى أذنيه سمعته أذناي ووعاه قلبي."¹

وهنا إشارة "عمر" رضي الله عنه_ إلى أذنيه تدل دلالة واضحة على صدقه في سماع الحديث الذي رواه أبو سعيد ومن ثم نرى تلك الإشارة أدت دوراً مهماً في إزالة أي شك أو تردد قد يقع فيه المخاطب.

¹-محمد القر ويني ابن ماجة، لغة بغير كلمات، دار الفكر، بيروت، د ط، د س، ص182.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

جـ. قيام اللغة غير المنطوقة بدور مساعد اللغة المنطوقة:

بما لاشك أن الوسائل غير اللغوية تقوم في كثير من الأحيان بدور مساعد للغة اللغوية، وهو دور لا يستغني عنه في تحقيق تواصل على المستوى عال، فالمتكلم يضيف بوسائله غير اللغوية مفاتيح جديدة تخدم المعنى.¹

والأحاديث في هذا الأمر كثيرة ومتنوعة، وتقف على حديثين فقط نبين من خلالهما الدور المساعد الذي تقوم به الأنظمة غير اللغوية لإحداث نوع من التواصل بين المرسل والمستقبل.

والحديث الأول: عن أبي أنس بن مالك قلل: " كان رسول الله (ص) يكثر أن يقول اللهم ثبت قلبي على دينك، فقال رجل: يا رسول الله تخاف علينا وقد آمننا بك، وصدقناك بما جئت به، فقال، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها وأشار الأعمش بإصبعه".²

وهنا لم تأت الإشارة_ولأنها نسق غير لغوي_مستقلة، بل جاءت مصاحبة لنظيرها اللغوي فكان الراوي بإشارة إصبعه حركة تقلب القلوب بهدف توصيل المعنى إلى المتلقي وبجانب تحقيق الإشارة الشفرة التواصلية، فقد حققت شفرة جمالية عن طريق تصوير حركة القلوب في صورة حسية ملموسة تكون أشد نفاذاً إلى فكر المتلقي ووعيه.³

¹- المرجع السابق، ص182.

²- مسلم، صحيح مسلم، ص2015.

³- المصدر نفسه، ص2015.

الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف

د- تفوق اللغة غير المنطوقة في المواقف العاطفية:

يمكن لنا بسهولة ملاحظة تفوق الوسائل غير اللغوية كذلك في المواقف العاطفية التي بصورة غير مباشرة عن طريق ابتسامة أو نظرة أو تكشيرة أو ايماءة بالرأس أفصل من التعبير عنها بصورة مباشرة.

تبين دلالة الغضب من خلال اللغة غير المنطوقة من حديث سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فقال ﷺ إني لأعرف كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذهب ما يجد ، فقال له: إن النبي ﷺ قال: تعود من الشيطان، فقال : وهل بي من جنون = نجد الرسول ﷺ يفسر الغضب بقوله: " ألا و إن الغضب حمرة في القلب لابن آدم أما رأيتم إلى احمرار عينه و انتفاخ أوداجه، فمن أحسن من ذلك فليصق بالأرض.

ومما لا شك فيه أن الوسيلة غير اللغوية الواردة في هذا الحديث تعبيراً عن الغضب تتفوق عن أي وسيلة لغوية أخرى فلو وصفنا هذا الرجل الغضبان بكل الأنظمة اللغوية على النحو التالي:

هذا غضبان _ أصابه غضبه شديد_ إن هذا الغضبان_ والله هذا لغضبان، فلا يمكن أن تكون هذه الأنساق اللغوية أكثر دلالة عن الغضب من النسق غير اللغوي المتمثل في احمرار العينين وانتفاخ الأوداج.¹

ومن كل ما سبق فقد اتضح أن اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي أسهمت بدور بارز في تحديد المعنى، وارتبطت في سياق الحال، وأدت وظائف متنوعة من الخصائص والسمات، ومن ثم كانت لها أهميتها في الأداء النبوي، وفي نص هو أبلغ النصوص البشرية على الإطلاق.

¹- محمد الرحمن عطا الله، حركة اللغة غير منطوقة في الحديث النبوي، ص86.

الخاتمة

خاتمة:

بعد أن خضنا غمار هذا البحث، وتجولنا في عالم التواصل غير اللغوي، وكل ما يتعلق به وبعد معالجة ودراسة نماذج تتضمن مواضع التواصل غير اللغوي في بعض من أحاديث النبي صل الله عليه وسلم، نختم هذا العمل بحوصلة نضعها في قالب النتائج، عساها تنير درب الباحثين عن المنهج القويم الذي ارتضاه لنا خير معلم وأعظم مرب، وقصاراتنا أن ننال أجر الدعاء لخير الثبات على الحق:

1. تعتبر اللغة أحد أهم الإنجازات البشرية على الإطلاق حيث أنها أهم وسيلة يستطيع الإنسان أن يستخدمها ليقوم بعملية التواصل والتفاهم مع الآخرين.

2. مهما بلغت من قوة الإيحاء فإن الإشارة غير اللغوية هي عين المعنى ومصدر الإيحاء نفسه.

3. الإشارة اللغوية مرتبطة بالجسد الذي يمثل نقطة مركزية في إحداث التواصل بين الأفراد.

4. يدخل التواصل عبر لغة الجسد في إطار ما يسمى بالتواصل الرمزي، تكتنز لغة الجسد دلالات رمزية ذات أبعاد أنثروبولوجية.

5. يعتبر الجسد نسقا تواصليا له خطابا خاص إيمائي إشاري يلعب دورا مهما في تبليغ الخطاب للمتلقي.

6. تعتبر أحاديث النبي صل الله عليه وسلم خير شاهد على سبقه في إستخدامه للتواصل غير اللغوي أو ما يسمى بلغة الحركة إلى جانب اللفظ في تواصله مع من عاصره، بل في خطابه للناس في أي زمان ومكان.

7. تعددت أنماط التواصل غير اللغوي في أحاديث النبي صل الله عليه وسلم، حيث يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام رئيسية: أولها تعبيرات الوجه ودلالاتها، ثانيها إشارات اليد ودلالاتها، ثالثها الرأس ورابعها الجسم ودلالته.

8. تعميم ممارسة الجسد في الأحاديث النبوية وتدمجه في السلوك الإيمائي للمسلم، فيه تقنين لأوضاع الجسد له مقاصده الأخلاقية والاجتماعية والرمزية والدينية.

9. تجلي اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي الشريف فيه إبانة على مدى قدرتها على إيصال المعنى بصورة أبلغ.

10. لقد استخدم النبي صل الله عليه وسلم في التصوير (الإشاري والحركة والرسم) وكان لكل منهم أثرها في موضوعها.

11. إن هيئات جوارح النبي صل الله عليه وسلم ودلالاتها الواحدة في هذه المباحثة يمكن أن تكون نابعة من جهات متباينة ومن ذلك الوجهة الدلالية والوجهة التواصلية والوجهة النفسية والوجهة التشريعية.

12. جنوح النبي صل الله عليه وسلم إلى استعمال (طرق استخدام الحركات الجسمية، الأصابع، اليد، الوجه، الرأس، الهيئة، والحركات الأداوتية، العصا، الخ)، قد تكون في بعض الأحيان هي الأساس في استخدامها حتى يتم المعنى بالتجلي والوضوح.

• وموضوع التواصل غير اللغوي من أهم الموضوعات، حيث يكاد يمر علينا يوم إلا واستخدمنا هذا النوع من التواصل، باستمرار، وعليه ينبغي للباحثين والدارسين أن يولوا له أهمية كبيرة وتوسيع دائرة البحث فيه.

• حث المعلمين والمربين وسائر فئات المجتمع على استخدام أشكال التواصل غير اللغوي في التدريس، من خلال بيان دلالاته وتوضيح وظائفه التعليمية.

• ضرورة الاستفادة من الأحاديث النبوية في تأصيل وتعزيز أنواع التواصل غير اللغوي، فقد وردت مواقف كثيرة من سيرة النبي صل الله عليه وسلم، في تواصله مع الصحابة رضوان الله عليهم، وكان لها التأثير البالغ في الجانب التعليمي والاجتماعي والتربوي.

• كذلك لابد من لفت الأنظار إلى أن النبي صل الله عليه وسلم قد استخدم التواصل غير اللغوي في مواقف كثيرة لذا، لابد من ضرورة الإقتداء بالنبي صل الله عليه وسلم في مثل هذه المواقف.

قائمة المصادر

والمراجع

• القرآن الكريم.

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، د.س.
2. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، 1415هـ.
3. بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995.
4. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.ج، 1998.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
6. عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1990.
7. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، ط2، د.س.
8. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414هـ.

المراجع العربية:

9. ابن أثير، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج2، مكتبة النهضة، مصر، د.ط، 1960.
10. ابن بطلال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، ج9، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، د.س.
11. ابن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، ج5، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1996.

12. ابن رجب الحنبلي أبو الفرح زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم و الحكم، تح: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس، دار المعرفة ، بيروت، ط2 ، 1999.
13. ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
14. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، د.ط، 1973.
15. ابن كثير، السيرة النبوية، ج2، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1971.
16. أبو إصبع صالح خليل، العلاقات العامة والإتصال الإنساني، دار الشرق، عمان، الأردن، ط2، 2008.
17. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/1991م.
18. أبو النصر مدحت محمد، لغة الجسد (دراسة في نظرية الإتصال غير اللفظي)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط2006، 1.
19. أبو تلات مستور سالم، أسرار لغة الجسد، مطبعة سامي، مصر، د.ط، 2010.
20. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البنداوي وسيكسراوي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.
21. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سيمان النسائي، الجتبي من السنن، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ/1986م.
22. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر و نقده ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة التجارية، القاهرة، ط1، 1325هـ/1907م.

23. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة التلميذي، سنن التلميذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ج5، شركة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر، مصر، ط2، 1390هـ/1970م.
24. احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط، د.س.
25. أحمد سعيد الدجوي، فتح الخلائق في مكارم الأخلاق، تح: عبد الرحيم المارديني، مطبعة شرق مصر، ط2، 1418هـ/1997م.
26. أحمد محمد الأمين موسى، الإتصال غير لفظي في القرآن، تح: علي محمد شمو، ج1، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، د.ط، 2003.
27. أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات ضمن كتاب "تمام حسان رائدا لغويا"، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2002.
28. أدونيس ليل، كيف نتواصل بسرعة مع أي شخص، مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ط1، 2010.
29. الأصبهاني أبو بكر محمد بن داود، الزهرة، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المدار، الأردن، ج1، ط2، 1985.
30. الإمام أبو داود سليمان الأشعث بن إسحاق بن بشير الأبي السجستاني، سنن أبو داود، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م.
31. الإمام أبي عبد الله بن إبراهيم بن المغيرة الحنفي البخاري، صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح، مج3، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأسيس، القاهرة، ط1، 2012.
32. الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

33. الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م.
34. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تح: مصطفى ديب المغازي، مج6، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987.
35. بدر أحمد صيف، الصورة الفنية في شعر المعتمد بن عباد، مكتبة التركي طنطا، د.ط، 1997.
36. بسام عبد الرحمن، نظريات الإتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د.ط، 2015.
37. بشير العلاق، نظريات الإتصال، مدخل متكامل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1، 2010.
38. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، ج2، القاهرة، د.ط، 1937.
39. التوحدي أبو حيان، البصائر و الذخائر، دار قاضي، بيروت، دار صادر، ط4، 1999.
40. جابر سامية، الإتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1998.
41. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيماي، ج1، دار النشر الألوكة، ط1، د.س.
42. حسن حماد، بحثا عن المعنى والسعادة واليوتوبيا، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
43. حسن عماد مكاوي ولىلى حسن السيد، الإتصال ونظريات المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، د2، 2001.
44. رضوان محمود عبد الفتاح، الإتصال اللفظي والغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ط1، 2012.
45. روز غريب، تمهيد في النقد الأدبي، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط1، 1971.

46. سامية بن يامنة، الإتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي جلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012.
47. سناء محمد سليمان، سيكولوجية الإتصال الإنساني ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2014.
48. السيوطي جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: طارق عوض الله، ج1، دار العثمة، السعودية، ط1، د.س.
49. طارق سعد شلبي، دراسات في لغة النص، زهراء المدائن للتوزيع والنشر، القاهرة، د.ط، 2000.
50. عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (إقتربات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي) دار هومة، الجزائر، د.ط، د.س.
51. عبد الرحمن الكردي، السرد في الرواية المعاصرة "الرجل الذي فقد غله انموذجا"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2 ، 2006.
52. عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جريز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2011.
53. عبد الله عودة، آداب الكلام، مج1، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1 ، 2005.
54. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح بتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج2، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2000.
55. عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام ومحمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، مج 4 ، ج 1 ، ط7 ، 1998.
56. عرار مهدي أسعد، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2007.
57. عريب محمد عبد، علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2010.
58. فؤاد إسحاق الخوري، لغة الجسد، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000.
59. محمد ابن أبو شهبه، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط ، د.س.

60. محمد إسماعيلي علوي، التواصل الإنساني (دراسة لسانية)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2015.
61. محمد الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 1988.
62. محمد بن القزويني بن ماجة، لغة بغير كلمات، دار الفكر، بيروت، د.ط ، د.س.
63. محمد بن يزيد الربيعي أبو عبد الله بن ماجة، سنن ابن ماجة، تح:محمد فؤاد عبد الباقي ج2 ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، د.س.
64. محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، د.ط ، د.س.
65. محمد عبد الرحمن عطه الله، حركة اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي، ج1، مجلة جذور، جدة، السعودية، ط32 ، 1433هـ/2012م.
66. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، لونجمان، ط1 ، 1997.
67. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية: قراءة أخرى، مج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997.
68. محمد كشاش، اللغة والحواس رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير لسانية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ، 2001.
69. منال طلعت، مدخل إلى علم الإتصال، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 1965.
70. موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج3، دار الشرق، القاهرة، ط1 ، 2002.
71. مي عبد الله العشي، نظريات الإتصال، دار النهضة، لبنان، ط1 ، 2006.
72. نادر محمد سراج، التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن، الفكر العربي المعاصر، لبنان، د.ط ، 1990.
73. نضال أبو عياش، الإتصال الإنساني من النظري إلى التطبيقي، كلية فلسطين التقنية، العروب، الخليل، ط1، 2005.

74. نور الدين عنتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1392هـ.

75. يوسف تغذوي، تدريس التواصل باللغة مقارنة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط1 ، 2015.

المراجع المترجمة:

76. أدونيس ليل، كيف نتواصل بسرعة مع أي شخص، مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ط1 ، 2010.

77. بيير جيرو، علم الدلالة، تLR: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2 ، 1988.

78. جوزيف مسنجر، لغة الجسد، تLR: محمد عبد الكريم، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، ط3، 2003.

79. ديماري آن و فالري واين، الإنطباعات الأولى، مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ط3، 2008.

80. ساندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الأجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1950.

81. فردياندي سوسير، علم اللغة العام، تر : يوونميل يوسف عزيز، دار آفاق عربية بغداد، ط3 ، 1985.

82. فيف آلين، لغة الجسد كيف نقرأ أفكار الآخرين من خلال ايماءاتهم، تح: سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997.

83. كالرو هالري، كيف نقرأ أفكار الآخرين من خلال حركاتهم، دار الفاضل، سوريا، ط5، 2005.

84. نافاروجو، ما يقوله كل جسد، مكتبة جرير، السعودية، ط2، 2010.

المجلات:

85. ابراهيم محمد شريف، أساليب الإتصال غير لفظي، مج8 (في السنة النبوية المطهرة)، مجلة الفكر عن معهد إسلام المعرفة، السودان، العدد1 ، 2007.

86. عبد الكريم السالم، أهمية لغة الجسم في الإتصال مع الآخرين، مجلة الإدارة، م33 العددان 3/4 ، القاهرة ، 2001.
87. محمد عبد المطلب، قراءة لغوية في مسرحية البحر لأنس داود، مجلة فصول، مج1 عدد3 ، القاهرة ، 1992.
88. يوسف أبو العدوس، النظرية الإستبدالية للإستعارة، حوليات كلية الآداب، جامعة اليرموك، حولية 11، 1989.

المذكرات

89. أسيدة سهيلة، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة تحليل سيميولوجي للإيماءة في المسرح الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام، كلية العلوم السياسية والإتصال، جامعة الجزائر 3 ، 2013.

فهرس المحتويات

المحتوى

شكر وعرهان

الإهداءات

مقدمة أت

مدخل: مفاهيم مصطلحية

تمهيد 1

1-التواصل 2

2-التواصل اللغوي 4

3-التواصل غير اللغوي 6

4-مفهوم الحديث 8

5-مفهوم الحديث النبوي الشريف 10

التواصل غير اللغوي: علاقاته، أنواعه، عوامله، أهميته

تمهيد 13

1_علاقة التواصل اللغوي بالتواصل غير اللغوي 14

2_أنواع التواصل غير اللغوي 16

1-2-التعبيرات الصادرة عن الوجه وحركات العيون 16

2-2-التعبيرات الناتجة عن المسافة 17

3-2-التعبيرات الناتجة عن اللمس 18

4-2-التعبيرات باستخدام الإيماءات 18

5-2-نظائر اللغة (الصوت) 19

6-2-التعبيرات الناتجة عن المظهر 19

3_ عوامل نجاح التواصل غير اللغوي.....	20
3-1- توجيه الإهتمام للإشارات والإيماءات.....	20
3-2- التنسيق بين الإتصال اللغوي والإتصال غير اللغوي.....	20
3-3- التركيز على نبرة الصوت عند التحدث.....	20
3-4- الإستخدام الجيد لرسائل العين.....	21
3-5- الإستفسار عن الإشارات غير المفهومة.....	21
3-6- البحث عن الإشارات المشتركة.....	21
3-7- إختيار الحركة المناسبة للموقف.....	21
3-8- الممارسة.....	22
3-9- استخدام الإشارات لجعل الإتصال أكثر فعالية.....	22
4- أهمية لغة الجسد في عملية التواصل.....	23
<u>الفصل التطبيقي: التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف</u>	
تمهيد	28
1_ وسائل البيان النبوي في شرح الحديث.....	28
1-1- الأسلوب الإشاري في الحديث النبوي الشريف.....	29
1-2- أسلوب الوصية.....	31
2_ مواضع التواصل غير اللغوي في الحديث النبوي الشريف.....	31
أولاً_ حركات الجسد.....	32
ثانياً_ رسوم هندسية وخطوط توضيحية.....	47
3 - وظائف اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي.....	49
4- خصائص اللغة غير اللغوية في الحديث النبوي.....	71
الخاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	80